# الفانوس السحرى

« تأتى السياسة متأخرة جداً . فلا تعالج الا الأعراض الخارجية. فعلينا والحالة هذه ان نرقى الى سبب الداء الأصيل . وفي هذا رسالة الثقافة »

هكذا يقول «إمرسون» في حديثه عن الثقافة.وهو مصيب اذا نظرنا الى شئون الثقافة نظرتنا الى الشيء في ذاته ، وفي مراميه السلبية الموجهة . وعند ذلك يكون في قول إمرسون تأكيد لقيمة الثقافة، ونبالة محتدها فيما يرقى الى اهلها وتاريخها.

ولكن السياسة ليست في الواقع ـ وفي مفاهيمها الخيرة البناءة ـ طبيباً متمرناً ساذجاً يتقدم خجولا مرتعشاً، كما تصوره إمرسون ، من هذا المجتمع الممدد على طاولة العمليات، ليجس نبضه، متأخراً، ويكتفي بمعالجة اعراضه الخارجية ، تاركاً لاستاذه القدير « الثقافة » امر انقاذ المريض وشرف العمل على خلاصه ولو لامس القبر قدماه .

لا، فالسياسة حتى في ادق البلدان فهماً لها ، وحرصاً على سمو نظرتها اليها ، واعظمها انفتاحاً على تياراتها الصحيحة او مساهمة في ابتعاث هذه التيارات،والسياسة،في اقدر الدول على تأمين كرامتها الفكرية وسلامتها الروحية ، لا تتخلى ، وليس في حركات المستقبل ما يدعوها الى ان تتخلى ، عن التزاماتها التي حملتها عليها طبيعة الحياة العالمية المعاصرة ، وترابطها سواء على صعيد العمق المحلي ، او الاتساع العالمي المطلق .

ولك ان تضيف اذا شئت ، وفي سبيل تصحيح القيم ، في شرقنا، وهو الجزء المريض من هذا العالم القوي المتأوج بالحياة لـك ان تضيف الى التزامات السياسة ، الأدب والفن والعلوم على انواعها ، فكلها من مظاهر الثقافة المنسجمة الحية. ثم تطلع الى الآفاق ، لترى السياسة الحقة ، تتدرج في دول العالم، وامم المعمورة درجات :

من تأميم الفكر والسيطرة على مرافقه وقواه لتسخيرهـا لمصلحة الفرد المنحل في المجتمع، ومصلحة المجتمع الواحد القوي المتمرد على كل ما ليس من وحدته وشموله ، ولو ادى به هذا الى تعديل مفهوم الحرية والفرد .

الى امم الحضارة الاوروبية، بنت جمالية اليونان وسلام المسيح، واجتماعية الثورة الفرنسية وردود فعلها، ونظريات ماركس ونيتشه وكيركجورد ، تلك الحضارة المحافظة على قيم وسطى، تستمر فيها جمالات الماضي وحرياته، ويُعكف فيها على مشاكل الحاضر العالمي وملابساته ، فردية كانت ام اجتماعية ، ويمهد فيها للمستقبل بروحية وجودية حرة ، لا تتنكر للعلم ولا تركع على قدميه .

الى تلك المرحلة ، مرحلة « العالم الجديد » ، من تيارات البناء العالمي وهي التي تشمل خليطاً منسجماً وغير منسجم، من كل المبادىء الانسانية الماضية،وارتعاشات حضارية زادتها عبادة السرعة، وفلسفة «الذرائع» بلبلة،وفعلت فيها وبلورتها على نحو من القيم الفكرية والثقافية والفنية،اقرب الى ان تتكيف باشكال الحياة الحاضرة من ان تسيطر هي على هذه الحياة وتوجهها الوجهة الروحية والعقلية التي تريد .

اما هذه الدنى الشرقية الجميلة ، التي لم يحدد القيّمون على السياسة فيها ، مركزها تحت الشمس ، هذه البلاد الرائعة ، بلاد الاشعاع الهادي ، والفانوس الذهبي العجيب ، فانوس علاء الدين وشهرزاد ... بلاد ابي الهول والاهرام والنخيل، والارز المتسامي في زرقة السماء المتوسطية ...

اما هذه المطلات اللازوردية، حيث صدفنا عن البناء العلمي الحر ، والتوجيه الفكري الذي يلتزم الاشكال العلميـة والاسس الديالكتية ، دون ان يتناسى مقوماته الحضارية العربية الخالصة ، المتحدرة الى واقعه من تاريخه الطويل النبيل .

هنا ... حيث تغافلنا عن الاعداد الروحي، والتنظيم الفني، والاقتصاد الادبي ، والتحليل العلمي والتدعيم الاختصاصي ، في حاضر الفكر ومستقبله ، فحملنا ـ مثلا ـ الى المراكز الثقافية والفكرية السياسيين واذنابهم من السذج، لا رجال الصراع العلميين.

هذه الارض ، هـذه الدنى، هذه الآفاق : دنيا العرب ، حيث لا تزال السياسة ، وهي الخطوة الاولى كما بينا الى تثبيت الفكر على سدته الصحيحة ، لا تزال هذه السياسة القبلية، تدور حول محاور بدائية ساذجة ، فتمر فيما تمر، على كرامة الادباء ، وقداسة العلم، وصلاحية المفكرين، وحقوق المؤسسات الثقافية، فتحطم، وتجوّع، وتشعوذ، وتخرب، وتنفي، وتقتل احياناً، ثم تضحك ببلاهة ، وكأنها لم تفعل شيئاً ...

هذه الارض، لم يعد لنا الا ان نضرع الى الله لخلاصنا وخلاصها

**محمد عيتاني**

# العلم والحرية

بقلم فؤاد صروف

يتمثل على نفس الكاتب في هذه الأيام المضطربة ان يذكر يوماً منذ عشر سنوات، اذيع فيه نص الميثاق الأطلسي، وما انطوى عليه من ذكر الحريات الأربع. فهذا الصراع بين الدول والطبقات، يثير في النفوس قلقاً على مصير هذا الجيل من الناس، وهذه الحضارة التي بنتها واعلتها اجيال متلاحقة منذ فجر التاريخ، وعلى الرجاء الذي زينته للنفوس يومئذ وثيقة الحريات الأربع. اهذا مصير كل امل عال، يرسمه الشوق الى الكمال، وتبني اركانه الهمم والعلوم، وسرعان ما تهدمه المطامع؟

ولكن الصراع نفسه يقتضينا في الحين بعد الحين، ان نشيح عن مظاهره الى الاصول التي من ورائه، عسى ان نستبين جذور الامل، فنتعهدها ونستمد من استبانتها وتعهدها، قوة جديدة.

ولو التزمنا الاختصار في وصف الحريات الأربع، لقلنا إنها حرية الفكر والقول، وحرية العبادة، والتحرر من العوز، والتحرر من الخوف. ترى ماذا يقول العلم فيها، لو تجسم العلم رجلاً، او لو تولى القول عالم، نفحه علمه بحكمة لا تفسدها عليه عاطفة زائفة؟ وهذا سؤال ألح علي وأوحى الي به مؤتمر «العلم في خدمة المجتمع» الذي عقده المجمع المصري للثقافة العلمية اخيراً.

اما اول ما يقوله فهو ان الحريات الأربع متأصلة في روح العلم وتاريخ ارتقائه واطراد القدرة على الانشاء التي وفر أسبابها. فلولا حرية الفكر والتعبير عنه، لما كان للعلم كيان، وبغير العلم وتعزيز روحه يضعف رجاء المستقبل في تحقيق نواح اصيلة من حرية الانسان، وما فتىء الناس منذ فجر الفكر، يناضلون ويموتون في سبيل معرفة الحق ونشره، لأن الحق يحرر، والجهل يستعبد ويذل.

ان سر الحياة في التربة التي يزكو فيها العلم اسلوباً ونتيجة، هو حرية البحث وحرية التعبير. فالباحث الذي تمضه غوامض الحياة وتومىء اليه اسرار الطبيعة، عليه ان ينطلق خفيفاً من كل قيد، الى حيث يقوده البحث الحر. فاذا اسفر البحث في العظم والدم والأحافير، عن ان الانسان يمت بصلات كثيرة الى طوائف الحيوان، على نحو ما يقول اصحاب التطور العضوي، فعليه ان يخضع للدليل، وينبغي ان يتاح له ان يقول ذلك. واذا هداه البحث الى ان الارض ليست مركز الكون، كما يقول اصحاب الفلك الحديث من عصر كوبرنيكوس وغاليليو، انقاد الى النتيجة، ووجب ان يتاح له الاعراب عن رأيه فلا يعذب ولا ينفى. واذا رأى عالم بلجيكي وآخر روسي، على غير سابق اتفاق بينهما، ان الكون يتمدد، لم يهمل قولهما بحجة انهما عالمان لا يأخذان بمذاهب الجدل المادي. لانه اذا نقضت حرية البحث، وحرية تبادل نتائج البحث ونشرها، سلب الاسلوب العلمي سر حياته، فاذا الظلام يرين على العقول، والسلاسل تقيد الفكر، وان لم تكن من حديد، فتذبل شجرة العلم ويجف عودها ثم تموت. وجميع مخترعات الارض، وهي من شجرة العلم في منزلة الثمر، مردها الى ما كشف من نواميس الطبيعة، وهي من الشجرة في منزلة الجذور. رحمة الله على فولتير الذي قال: «اخالفك في كل كلمة تقولها، ولكنني ادفع بحياتي عن حقك في ان تقولها».

فالصلة بين طبيعة العلم وتاريخه من ناحية، والحرية الأولى من ناحية، هي صلة وثيقة، وانفصامها يؤذي العلم والحرية والاجتماع أذى عظيما.

اما الحرية الثانية فهي صنو لحرية الفكر والقول، او هي امها

---

* حديث اذيع من محطة الاذاعة المصرية بالقاهرة.

وليس بين مبادىء الاديان العظيمة واصول العلم وروحه اي منافاة.

واما الحرية الثالثة ، وهي التي وصفت بقولهم : « التحرر من العوز » فقد دنت منها جماعات من الناس على طرايق العلم وتطبيقه خلال العصور ولا سيما في العصر الحديث. والقول في ما صنعه العلم من هذه الناحية ذو سعة ، يشمل ما صنعه العلماء في استغلال موارد الطبيعة من معدنية وزراعية ، وما وفروه من مأكل وملبس ومسكن وصحة ويسر لطوائف كثيرة من الناس. ورخاء البشر وسعادتهم مرتبطان بالموارد الطبيعية المتاحة لهم ، وبحسن استغلالها. والعلماء مجمعون على ان وفرة هذه الموارد تكفي عدداً من سكان الارض يفوق عددهم الآن. ولكنها موزعة توزيعاً غير متساو على سطح الارض وفي جوفها ، وهذا اصل طائفة كبيرة من وجوه النزاع السياسي والاقتصادي التي مني بها البشر. فاستكشاف هذه الموارد وتنميتها على اساس نظرة عالمية شاملة ، وإتاحتها لجميع الشعوب ، شرط اصيل حتى يقوم مجتمع دولي يتصف بقسط حسن من الرخاء والرضى والاستقرار ، وحتى لا تتكرر المأساة التي طرقت سمعنا في اثناء الازمة الاقتصادية العالمية في اواخر العقد الثالث واوائل الرابع من هذا القرن ، عن تكدس نتاج الارض وتدميره في بلد ما ، وعن اشتداد الحاجة اليه في بلد آخر ، وهي مأساة لها اشباه كثيرة في يومنا هذا.

والعلم الحديث لا يكتفي بتبيان كفاية الموارد الطبيعية ولا برسم اساليب تنميتها وحسن الانتفاع بها ، بل يضيف اليها موارد جديدة فتقتها حيل العلماء . فكأنهم اضافوا الى موارد الطبيعة ، وبعضها صائر الى النفاد ، موارد لا تحد ولا تنفد. فمنذ قرن ونصف قرن كان اقطاب التفكير السياسي والاقتصادي غارقين في بحر من التشاؤم حيال موارد الطعام المتاحة للبشر على سطح الارض . وكتب مالتوس رسالة بين فيها ان عدد سكان الكرة الارضية يميل الى الزيادة زيادة تفوق زيادة موارد الطعام . وعلى هذا حكم على الجنس البشري بالعيش في حدود الفاقة والجوع ، الا اذا حد من تكاثره . ولم يكن احد من العلماء قادراً يومئذ ان يرد منصب مالتوس لان احداً لم يكن قادراً ان يتصور ما يجيء به العلم في الغد. وما جاء به العلم في الغد لم يكن فتح مناطق مترامية من الاراضي البكر وحسب ، واستصلاحها ، فهذه خاضعة على طول المدى لحكم مالتوس ، ولكنه جاء باساليب ووسائل ، احلت الزراعة الجديدة محل الزراعة القديمة ، فازداد معدل الانتاج ازدياداً كبيراً . وقد اقترن تطبيق المعارف العلمية على الزراعة بارتقاء اسباب المواصلات والنقل ووسائل التعبئة والحفظ ، فزاد سكان الارض بعد وفاة مالتوس زيادة كبيرة ، ولم تنزل الكارثة ولا يزال عدد السكان يزداد ولا تزال مشكلة الطعام قائمة ، ولكن مرجع قيامها ليس الى تقصير العلم واساليبه ، بل الى تقصير رجال السياسة واساليبهم .

وما حدث في الزراعة وموارد الطعام ، حادث الآن في الصناعة وموارد الصناعة واسباب الطاقة المحركة . فقد كان الظن الى عهد غير بعيد ان موارد الخامات اللازمة للآلات ، في عصر الصناعة لا تكفي لاشباع نهم الآلات ، وان الذي يملك مناجم الفحم يستطيع ان يبني دون غيره صناعته ويسير بها قدماً الى امام ، فيظل الذين لا صناعة لهم تبعاً له وعالة عليه . ولكن العلم الحديث اثبت ، انك تستطيع ان تصنع من موارد الطبيعة التي تخرجها الارض كل سنه ، طائفة كبيرة من المواد كنا نعتمد فيها على المناجم والابار ، فثمة من اللدائن الكيمائية تحل محل عشرات من الفلزات والمعادن في اوضاع ووجوه شتى ، والمطاط والحرير والصوف والاسمدة وغيرها ، تصنع الآن بتركيب الكيمائيين ، والطاقة تولد من الانهار المتدفقة ومن الذرة وربما ولدت من المد والجزر وقد نشأ علم جديد اطلقوا عليه اسم « الكيمرجي » وتأويله استخراج مواد الصناعة من منتجات الحقول ، فصارت الحقول بذلك ، مصادر زراعية وصناعية في آن . ففي وسع العلم ان يحرر الناس من العوز – لو عقلوا . وما تم حتى اليوم ، ليس سوى تمهيد لما يتوقع ، والتحرر من العوز يطوى في ثناياه ويجر في أثره اسباب التحرر من الجوع والمرض .

اما الحرية الرابعة أي « التحرر من الخوف » ، فالمعنى الاول المضمن فيها هو التحرر من خوف الحرب ما دام الوفر الذي يتيحه العلم خليقا ان يحرر من خوف القلة والجوع والمرض

قرأت في العدد الاخير من مجلة الفصول بياناً لجماعة من العلماء ، وقبل ذلك قرأت كتاباً عنوانه « الرجال الذين يبنون المستقبل » ، ويلخص ما جاء في الكتاب والبيان ، في ان هناك شيئاً من اجماع بين علماء العصر على ان الحضارة الحديثة لا تنطوي على قوة قاسرة ، تدفع البشر دفعاً الى الحرب كل فترة قصيرة من الزمان ، ما لم ينحدر البشر الى همجية لا يحق لاحد ان يتوقعها ، فالحرب في نظر علماء الاقتصاد لا تجدي جدوى مالية ، لا على الغالب ولا على المغلوب. والنزاع على موارد الخامات الصناعية يجب ان لا يكون باعثا على الحرب ، فموارد الارض نفسها وآيات العلم الحديث والصناعة ، تكفي جميع الشعوب وتفي

# بحث في المنتالزم

للدكتور بول برنتون  ترجمة جعفر آل ياسين و محسن العبدي



**بادىء** ذي بدء يجمل* بنا ان نتطلع الى الحقيقة التجريبية الخالصة تاركين وراءنا الفروض والاحتمالات لان المعرفة التي لا تبدأ بالتجارب ليست بمعرفة واضحة ودائرتها غالباً ما تكون الخيال المجنح ... والتجربة ليست حقيقة في ذاتها كما تظهر احياناً كثيرة ، فان دراسة النظرية النسبية مثلا للزمان والمكان وومضات الوهم السحرية والاستكشافات الملهمة عن الطبيعة « العقلية » للاشياء وتحليل المعاني والكلم الدال عليها ، كلها تحذرنا من خداع الحواس ، وقد تدعونا الى الحذر ايضاً من التجربة نفسها ..

ان الانسان السوي يصوغ تجاربه حسب نماذج Patterns يستوحيها من وجوده ، ونادراً ما يخطر بباله انها قد تكون خاطئة او محدودة ، فلا يفكر في الخروج عن حيز دائرته الضيقة ليستكشف حقيقة تجاربه ...

ان « كانت » بطريقته التأملية و « اينشتاين » بطريقه العلمية اظهر بوضوح تام ان الادراك محدود « بالمظاهر » فقط ، وليس في امكان الانسان الوصول الى « النهاية » في هذا العالم ، فهو مضطر اذن « اي الانسان » ان يتخيل المبدع ... وما نعرفه نحن هو ما تأتي به احساساتنا مقرونة بنسبية وتجاربنا ، ولذلك شط الفكر الانساني في الوصول الى « الحقيقة المطلقة » دون تأثير الاحساس عليه ، ولنضرب لذلك مثلا :

ان تركيب « الباصرة » يشبه آلة التصوير ، فاذا افترضنا — اعتباطاً — ان الطبيعة جعلت العين مماثلة لتركيب المجهر ، ففي

* ترجم الموضوع عن كتاب : The Wisdom of the overself.
By : Dr. Paul Brunton

---

بحاجتها القصوى ، وان كان عددها يميل في جملته الى الازدياد ، وقد تمرست طائفة كبيرة من دول الحلفاء في اثناء الحرب العالمية الثانية ، بتوزيع خامات الصناعة الحربية ومواد الطعام ، وقدرة الشحن في السفن المتاحة ، وفقاً للحاجة ولمقتضيات الحرب ، وأحسنت التوزيع فلم لا يكون ذلك ممكناً زمن السلم ؟

وعلماء الاحياء والنفس ، لا يقرون وجود غريزة تدفع الى الحرب ، او تجعل الحرب امراً لا مفر منه . فالاعتداء في نظرهم يغرس غرساً ويتلون بلون البيئة الاجتماعية . فيوم كانت البيئة الاجتماعية تبيح المبارزة كان الجبان يقدم عليها ، وعندما قضت البيئة الاجتماعية بان المبارزة شر اجتماعي ، اصبح اشد الناس ميلا الى العدوان في الجماعة يسعى الى حسم الخلاف بالتحاب او عن طريق الحاكم . وعلماء النفس والتربية يذهبون الى انه في الوسع السيطرة على الانفعالات والتحكم فيها والتسامي بها بالتربية والقدوة . فالعلماء مجمعون او في حكم المجمعين على ان عالما بغير خوف الحرب مستطاع ، وانه على كل حال شيء لا غنى عنه بعد ان استفحلت القدرة على التدمير .

هذان الجوهران المتفاعلان — العلم والحرية — يضعان في ايدي البشر الوسائل التي تبني « المدينة الفاضلة » ولكن المدينة لن تبنى إن لم يبنها « الافاضل من الناس » ، فكل من يرنو بنظره ويهفو بنفسه الى « المدينة الفاضلة » ينبغي ان يجعل « تنشئة الافاضل » همه الاول مبتدئاً بنفسه حتى يخضعوا هذه القوى الهائلة المادية والنفسية لما فيه الخير العام ، في المدينة او في الدولة او في العالم الاوسع .

القاهرة  فؤاد صروف

مثل هذه الحال سنبصر في كل لحظة عابرة عوالم تتباين وعالمنا المحدود الذي نعيشه الآن !!... ولو افترضنا ثانية ان العين لم تكن كالمجهر في تركيبها على شاكلة التلسكوب فسنرى في كل ليلة سماء تختلف عما نراها الان !!. ولم تكن الطبيعة في ـ يوم ما ـ عاجزة في ارهاف حاسة السمع لدى الانسان حيث يكون باستطاعته سماع الاصوات ذات الاهتزازات الشديدة بدلا من عدم سماعه شيئاً في السكون الشامل ... او تذهب دون ذلك فتضيف خمسة حواس مرهفة الى حواسنا الخمس فنصبح عندئذ « موجودات كاملة Super — human » وما يعلمنا ان هذه التصورات سوف لا تحدث في المستقبل رغم بطء التطور في الانسان ؟...

فغالبية الناس لا ينظرون للاشياء نظرة « حكمية » بل يخدعهم المظهر لاول وهلة ، ولا يرتابون من ان النظرية النسبية تسيطر على الوجود كله ، وهم انفسهم جزء من هذا الوجود ايضاً !!.. ومن هنا تظهر لنا وجهتان للشيء : احداهما « عملية » والاخرى « فلسفية » . فالواقع ان كل ما ندركه بوساطة حواسنا يكون جزئياً ناقصاً يدعونا الى التسليم «بالمظهر» دون غيره . فالاشياء التي تقع تحت تجاربنا لها صلة وذاتها ، كالعلاقة التي تصل بين الرجل وما يحيط به ... فعند مساعدة الحواس لنا على معرفة شيء معين فانها تصدنا ـ في ذات الوقت ـ عن ادراك تجربة او معرفة اشياء أخر ، فاذا اردنا معرفة العالم على حقيقته فليس لنا الا ان نكون اكثر حذراً ويقظة واقل ايماناً باحساساتنا الخادعة ..

فمن مفاهيم الفيلسوف الحق ان يصنف المعرفة الى طرفين : (آ) ـ حالة الاشياء كما تدركها الحواس . (ب) ـ حالة الاشياء « في حقيقتها » .. فالحالة الاولى تعطينا فكرة تستند على المظهر فقط ، والحالة الثانية تعطينا فكرة اكثر حقيقة . وان الحال الثانية (ب) تعترف بسلبية امكان الوصول الى الحقيقة ، ولكن الوجهة العملية (آ) تعتبر دليلا يشير الى حاجاتنا للمقياس نلجأ اليه في بحثنا «مشكلة «المعرفة» وكذلك فان اللجوء اليها (للعملية آ) يلطف من شكوكنا في حقيقة التجارب المادية ، رغم ان هذه الوجهة لا تحل المشكلة القائمة ، لاننا كي نفهم الحقيقة يجب ان نفهم الاشياء الخارجية عنها .. .

فليس من السهولة كما يظهر تعريف « الشيء » Thing حسب عقيدة المعرف الذي لم تتخذ من هذه المشكلة ركيزة لتفكيره ، ولان الانسان واقع لا محال تحت سيطرة انطباعاته المتتالية بوساطة عينيه واضابعه سيؤمن ايماناً قاطعاً ان الاشياء غير متحركة بل ثابتة كما يرى ويلمس . فالواقع العلمي ان الحركة المستمرة في العناصر الخفية ( الذرات ) وفي الالكترونات تكون شديدة السرعة بحيث تسبق الادراك فلا نشعر بها وهذا يظهر لنا عجيباً ولكن الاشياء في صفتها النهائية ما هي الا حقول من قوى ألكترونية وبروتنية تتحرك بسرعة هائلة ... فليس هناك اي شيء ثابت في هذا الكون واعتقادنا بثبوت شيء ما واستقراره مجرد وهم ، ولان ثبات الشيء نفسه « اضافي » على حد قول انيشتاين : « انه مظهر للسكون وليس السكون نفسه » .
It is only as appearance of Rest

فاذا ما امعنا النظر في تركيب الذرات وعوالمها نجد ان الالكترون في دوران مستمر والبروتون في اهتزاز دائم ... فالشعور البشري Human Conscience في حركة مستمرة ودوران ثابت من الفكر والاحساس ... فهل هناك ـ اذن ـ فكرة لها اكثر من وجود اني ؟.. عند تحليلنا « الشعور » نجد افكاراً لا تحصى تنساب خلاله متتابعة دون انقطاع ، تتولد في لحظة وتموت في اخرى ، فالمتلازم يوضح لنا ان ادراكنا للعالم ما هو الا افكارنا عنه ، وهذه الافكار ـ التي سنشرحها مفصلا فيما بعد ـ ليس لها وجود دائم لأنها تتالى بتشابه لا يمت الى الذاتية بسبب ، وغالباً ما نخدع بهذا التشابه لظهوره على شكل سيل مستمر من الافكار . فعالمنا ـ في الحق ـ في خلق جديد في كل آن، وليس وجوداً مستقراً ، فقانون الحركة يسيطر على كل ما هو مادي او عقلي ، والحركة نفسها تعني «اللاثبات» ، وهذا يدلنا على «التغير» الذي يجعل الكون « تدفقاً » Flow اكثر منه « بناء » Structure .

إن الآلة الميكانيكية التي تستعمل للاعلان ليلا تفسر لنا هذه الفكرة بوضوح : لنأخذ كرتين من الكهرباء متجاورتين ، ولتكن مولدة النور في موقع بحيث تستطيع اضاءة كل كرة في اللحظة التي تصبح فيها الكرة الثانية مظلمة والعكس بالعكس ، ففي هذه الحال سوف يرى الناظر ان النور يسيل من اليمين الى الشمال باستمرار من كرة الى اخرى ، وحينما ينقطع النور عن احدى الكرتين في لحظة ما ويتبعه انقطاع النور عن شبكية العين فاننا ـ رغم ذلك ـ سوف نرى النور كما لو كان موجوداً . فعلينا ان نتذكر ما قررناه آنفا عن تشابه الخداع البصري في التصيرات العقلية والمادية Process ... فجميع المواد تتحول الى غاز عند وصولها الى درجة حرارة لازمة «حسب كثافاتها المعينة» وهذا

الغاز يتكون – كما يظهر في البحث المجهري الدقيق – من ذرات من الضوء المشع المتحرك ؛ ولكن الحواس من الوجهة العلمية لا تخبرنا فيما اذا كان النور او الضوء هما الحالة النهائية لمادة الكون!!

ان العلم – وهدفه الوصول الى الحقيقة – يصف الطبيعة بأنها سلسلة مستمرة من «التصيرات» اكثر مما هي «اشياء» فالمثقفون اليوم يعتقدون ان استقرار الكون ما هو الا مظهر ، ولكن السذج من الناس يعتقدون ان ثبات الأشياء «حقيقة» لا مناص عنها لايمانهم الاعمى بالتجارب اليومية المألوفة واتخاذها اساساً للتأويل والتفسير ..

والفكرة العامة البسيطة «المألوفة» عن العالم ضرورية للحياة العملية لان لها حقيقتها الخاصة المحدودة . ولكنها لا تصمد – عندما ترتفع الى الوجهة الفلسفية – امام التدقيق والتمحيص لأنها لا تستنفد كل امكانيات الكون . ومن هنا نرى ان العقل يقلب حكم الحواس رأساً على عقب فيخفت صوت العقيدة امام هدير الفلسفة ...

***

استكشف العلماء في قديم الزمن بوساطة تركز قواهم العقلية ما استكشفه العلم الحديث بوسائله الحديثة فلقد قال هيرقليطوس: « انت لا تنزل النهر الواحد مرتين ، فان مياهاً جديدة تجري من حولك ابداً» . وقال بوذا : «ان من يدرك بحكمة صيرورة الحياة في هذا العالم سوف يبعد عن ذهنه كلمة «يكون» . ولنذهب ابعد من هذا في التاريخ حيث حكماء آسيا وعقلاء اتلانتيك يبشرون بذات المذهب ، وكانت عقيدتهم – كما هي عقيدة العلم اليوم – ان الكون في حركة دائرية Rotatory مستمرة ، وان من الاستحالة بمكان معرفة البداية او النهاية الزمنية والمكانية للخليقة ، كاستحالة معرفة نقطة الابتداء والانتهاء في محيط الدائرة ... وهكذا فانهم شبهوا العالم « بعجلة » Swastika ترمز اقطارها المتقاطعة الى المحورين القطبين يقطعهما خط الاستواء ، بينا ترمز حركة العجلة الدائرية الى ان الارض متحركة ، وانها ليست مادة ميتة .

لقد اظهر العلم ان المادة الصلبة لا تحتوي الا على فراغ – وفراغ المادة كبير بالنسبة الى ضآلة حجم الالكترونات المستمرة الحركة – . والهدف من هذا هو ان الارض الصلدة التي نسير عليها ما هي الا فراغ بحت ، ولكن شعورنا بواسطة اللمس يظهر بشكل صلب ثابت ، وهذا الشعور يدلنا على تجربة خادعة لانه هو نفسه محدود ايضاً . ولذا وجدنا كثيراً من العلماء اخذوا حذرهم من النظرية المادية الحديثة القائلة : « ان كل ما يأتي عن تجاربنا الجسمية هو الحقيقة الاخيرة وان المادة تمثل – عند التجربة – الوجود النهائي ، والكون يتصير من هذه المادة في حالة الحركة ليس الا » ، ان هؤلاء العلماء يعتقدون انه لا يمكن الدفاع عن هذه النظرية كما انه لا يمكن ردها ...

ويعلن العلم الحديث اليوم بصراحة ان الذرة ليست هي الكلمة الاخيرة في هذا الكون ولا المادة هي الجوهر النهائي ، فقد استكشف العلم ان الذرة تتجزأ او انها « امواج » ، وان هذه الامواج ليست مادية بل هي « طاقة » والنظرية القديمة عن الجوهر الذاتي اخذت مكانها اليوم في العلم ، وهي القائلة بالتصيرات الديناميكية . ولكن خلف الاستكشافات التي ظهرت في بحوث نظرية الاشعاع Radis—active ، كانت الثورة التي بدأتها النظرية النسبية حيث ساعدتها في تقدمها الميكانيكية الكمية Quantom—mechanics ، لان النظرية الاخيرة « نظرية الاحداث الديناميكية » قد حلت محل النظرية « المادية الذاتية » ، فليست مادة الكون صلدة ومستقرة بل هي « احداث » events والعالم «حادثة» وليس بـ « شيء » مادي ... لانه ليس كتلة ذاتية بل احداث متغيرة متتابعة ...

ان العلماء الذين نبذوا النظرية المادية لا زالوا يعتقدون في « الطاقة » حيث هي الفكرة النهائية التي وصلوا اليها. ولكن ـ في الواقع ـ لا يمكن التأكد من ماهية هذه القوة نفسها كما لا يمكن التأكد من المادة ايضا ... فعندما نبحث في اصول هذه القوى لا نجد سوى تحول هذه القوى الى «صوت» و «حرارة» و « ضوء » حيث لا يمكن الحصول عليها بذاتها لانها ليست الا من خلق التصور والادراك ...

ومما يجدر ملاحظته ان هذه القوة ـ على رغم انها غير مدركة ـ تساعدنا في النظريات الرياضية للاغراض العملية الفنية.

ان العلم في القرن التاسع عشر كان يتباهى مدعياً البحث في عالم حقيقي، ولكن « العلم النسبي » في القرن العشرين يعترف متألماً انه يبحث في عالم ظواهر مجردة، لان بحثه قائم على دراسة مميزات خاصة للشيء وليس في ذات الشيء ... واليوم يسير العلم في اتجاه خاص يضطره اخيراً الى القول ان مادة العالم هي من نفس النسيج الذي يكون الافكار، وهذه النبوءة ستتحقق في قرننا هذا، وعندذاك سندرك ان الطاقة نفسها ليست المنشأ الاساسي لهذا الكون، وسنعلم ان الحقيقة النهائية ـ وهي عقلية في خصائصها ـ لا تحد بالطاقة وان هذه الطاقة ما هي الا مظهر رئيسي لهذه الحقيقة وليست هي بقوة مستقلة في ذاتها !!..

ان «العقل» هو منبع الطاقة التي يقول العلم انها «الكون». ان الطاقة صنعة من صنعات العقل .. والعقل ليس شيئاً ضعيفاً كما يتخيله البشر بل ما هو الا ظل للحقيقة الاصلية اي للعقل « الكلي » الذي يكمن خلف عقولنا الصغيرة

فالعلم الحديث بدأ بحثه بدراسة ووصف خواص الاشياء فلا مفر له اذن من اكتناه موادها الاخيرة، ولكن العلم في سعيه للوصول الى هذه النهاية تحت وطأة الاستكشافات الحديثة، مضطر الى الانحراف الى الميتافيزيقا، وغاية الشوط ستندمج النتائج الاخيرة للعلم باستنتاجات ما « بعد الطبيعة » .

يخبرنا علماء الطبيعة ان جميع المواد في حركة دائمة وان الذرة هي قوة تدور بسرعة عظيمة، ولكننا مع كل هذا نرى هذه المواد اشياء صلبة ومستقرة ... فهل نحن في تناقض ؟ وهل في الامكان الجمع بين الرأيين ؟... نعم، في امكاننا ذلك : ـ ان ضوء الشمس ينعكس خلال منشور زجاجي الى سبعة الوان، وقطعة الماس تشع في الضوء، ولكن تركيبها الكيماوي هو نفس تركيب الفحم! ومن ذلك نستنتج ان النظرة الاولى ليست حقيقية دائماً، لان الحواس تخبرنا عن مظاهر الاشياء وليس عن حقيقتها، والبحث في خداع الحواس يخبرنا انه من الممكن رؤية اشياء ليس لها وجود الا الوجود العقلي

فلنفرض اننا رأينا شيئاً غير متحرك وان العلم اخبرنا ان الامر خلاف ذلك، فسنستنتج حينئذ ان سبب البلبلة هو ان حواسنا محدودة وان هذا الحواس ما هي الا «الشعور»، وان حالة الاستقرار التي نراها حالة عقلية، وان حقيقة الاشياء لا تخرج عن دائرة العقل، وهذا هو المعنى الاساسي لجميع التغيرات التي تطرأ على « الشكل »، كما انه التفسير العلمي للنظرية النسبية .. وهكذا يزول التناقض عندما نشعر ان ادراكنا لهذا العالم « الزماني ـ المكاني » المادي ما هو الا ادراك عقلي بحت، وان العالم الذي نعرفه ما هو الا فكر واحساس !!

فالكون سلسلة مستمرة من الافكار تتجلى لنا في كل لحظة عدا حالة النوم، فالادراك يعتمد على الفكر وكلاهما مظهر لعمل العقل... فعندما نحلل الكون تحليلا نهائيا ونرد الشيء الى اصله نجد ان المواد التي تكون العالم تختلف عما تظهر لنا، لان كل شيء مادي « صخرة او غمامة » فانه يحل في اطار من العقل « اي انه « فكرة » ومجموعة هذه الافكار تشكل الكون الذي ما هو الا صور مختلفة لعنصر اساسي واحد هو « العقل » الذي يولد الطاقة والمادة على السواء .

بغداد ترجمة : **جعفر آل يسين ـ ومحسن العبدي**



الله

سلسلتي المرصعة بالجواهر هذه، لا تزينني الا سخرية بي.

انها تحز في عنقي اذ اضعها فيه ، وتخنقني اذ اجاهد لطرحها عني .

انها تقبض على زوري وتخنق لي غنائي ألا يمكنني ، مولاي ، ان اقدمها بين يديك .. فقد انجو حينذاك .

خذها مني ، واوثقني اليك بدلا منها باكليل من الازاهير .. اذ اني خجل من وقوفي امامك وفي عنقي سلسلة مرصعة بالجواهر .

***

ان تحرك المرء ، لاقاك كل لحظة ،

يا رفيق الطريق !

انه الانشاد على وقع قدميك .

من يمسه نفسك لا يمكث عند شاطىء الامان .

انه يفرد شراعاً عجولا امام الريح ، ويركب الماء المعربد .

من يفتح بابه على مصراعيها ويخطو قدماً يلق ترحابك .

انه لا يبقى ليعد ربحه ، او ليندب خساره . ان قلبه يدق له لحن المسير ، لانه السير معك كل خطوة ،

يا رفيق الطريق !

***

نصيبي من خير ما في هذه الدنيا سيأتي من بين يديك : كان ذلك وعدك .

لذا يتألق نورك في دموعي .

اخاف ان يقودني الاخرون ، لئلا افوتك وانت تنتظر في زاوية من طريق لتكون دليلي .

انني امضي في طريقي حتى يجرك حمقي ذاته الى بابي .

* القطع العشر الثانية من كتابه جني الثمار Fruit Gathering

# جني الثمار

لشاعر الهند رابندرانات طاغور
نقلها الى العربية عن ترجمة انجليزية بقلم طاغور

**اكرم الوتري**

●

لانك قد وعدتني ان سيأتيني نصيبي من خير ما في هذه الدنيا من بين يديك .

***

كلامك بسيط يا سيدي، وليس كذلك كلام من يتحدثون عنك .

انني افهم همس نجومك وصمت شجرك

انني ادري ان قلبي سيتفتح كزهرة ،

وان حياتي قد روت نفسها من نبع خفي .

اغانيك كطيور ارض الثلوج المقفرة ، تطير لتبني اعشاشها في قلبي حتى يدركها دفء نيسان، وانا راض بانتظار الفصل المرح

***

لقد عرفوا الطريق ومضوا في البحث عنك على الدرب الضيق ، لكنني همت ذاهلا في الليل ، اذ كنت جاهلا .

انني لم اعلم ما يكفي لاخافك في الظلام، لذا جئت على عتبة بابك وانا غافل .

زجرني الحكماء وامروني بالمضي لانني لم آت على الدرب .

تحولت في ريبة ، لكنك امسكتني بقوة، واصبح انتهارهم يتعالى يوماً بعد يوم

***

اتيت بمصباحي الطيني من بيتي وصرخت : « هلموا ايها الاطفال ، انني سأنير لكم الدرب ! »

كان الليل لا يزال مظلماً عندما رجعت تاركا الطريق لصمته وانا اصيح :

« انيريني ايتها النار ! فمصباحي الطيني محطم ملقى في التراب ! »

***

لا .. ليس لك ان تفتح البراعم ازهاراً فلتهز البرعم ولتضرب به، لكن تحويله الى زهرة يتجاوز قدرتك .

لمستك تلوثه ، انك تمزق وريقاته قطعاً ، وتبعثرها في التراب .

ولكن لن تظهر الوان .. ولن تعبق عطور .

ايه .. ليس لك ان تفتح البرعم ليصبح زهرة .

ان من يستطيع ان يفتح البرعم ، يفعل ذلك ببساطة .

انه يمنحه نظرة ، فيتحرك ماء الحياة في عروقه .

ومن نفسه تفرد الزهرة اجنحتها وترفرف في الريح .

وتتضرج الالوان كاشواق القلب ويبوح العطر بسر جميل .

ان من يستطيع ان يفتح البرعم يفعل ذلك ببساطة .

***

اجعلني شاعرك ايها الليل .. ايها الليل المقنع .

هنالك من يجلسون في ظلك اجيالا ، دعني افوه باغانيهم .

خذني في عربتك التي بلا عجلات ، تجري بلا ضجة من عالم الى عالم، انت .. ايها الملك في قصر الزمن ، ايها الجميل في ظلامك !

كم من عقل متسائل دخل متسللا الى ساحتك ، وطوف في بيتك الذي لا ينيره مصباح ، يبحث عن ردود .

كم من قلب مزقه سهم الجذل من يدي المجهول ، فانبثقت منه ترانيم سعيدة، لتهز الظلمة من اعماقها .

# حلم في يوم صيف

بقلم نجاتي صدقي



الحر لا يطاق.. والحياة تشل تماماً بين الساعة الواحدة والثالثة بعد الظهر، فيحس المرء برغبة ملحة الى النوم في هذه الفترة وهي موعد اذاعة نشرات الاخبار من محطات الاذاعة العربية ؟ ..

وحدث منذ ايام ان ادرت مفتاح الراديو على محطة اذاعة عربية واستلقيت على سريري لاصغي الى نشرة اخبار الظهيرة واستجم في آن واحد.. فسمعت المذيع يصف حالة يافا في ظل الحكم اليهودي، فقال فيما قاله :

كان تعداد سكان هذه المدينة يبلغ المائة واربعة عشر الفاً ..

واما الان فلم يبق منهم فيها سوى اربعة الاف نسمة، وقد حصروا في حي العجمي، ولا يسمح لهم بالخروج منه او الدخول اليه الا بتذاكر مرور خاصة تحمل توقيع الحاكم اليهودي العسكري.

وان هذه المدينة التي كانت مركز الحياة التجارية في فلسطين اصبحت وكأنها مدينة اثرية لا اثر للحياة فيها .. ولا يدري الانسان لاول وهلة هل سكانها لا يزالون يغطون في نومهم ويأبون النزول الى الاسواق ام ان سحابة ذرية هاربة قد اجتاحتهم وأتت عليهم .. وان هذه المدينة التي كانت مركزاً للحركة الادبية والصحفية العربية في فلسطين قد غدت مدينة تنبعث منها روائح العفونة والقاذورات يطوق العنكبوت ابواب بيوتها ونوافذها بنسيجه، ويطوق المحتلون حاراتها وازقتها بالاسلاك الشائكة وان هذه المدينة التي كانت تضج باصوات الباعة لا تسمع فيها الان الا اصوات قواد الحرس اليهودي وهم يلقون الاوامر على دورياتهم التي تخترق شوارع بسترس، والنزهة، والمنشية .

وقبل ان يتم المذيع حديثه هذا غفوت، ورأيت نفسي في يافا الحبيبة الى نفسي وهي في اوج عزها ومجدها . فاول ما فعلت عرجت على مقهى « الاوبرج » فجلست على شرفته امتع النظر بصور الحياة، واستمع الى الموسيقى الصادرة من سينما نبيل وسينما الرشيد وهي تغري الناس بالدخول ..ثم لمحت الاستاذ مصطفى الدباغ وهو يسير على الرصيف المقابل وقد تأبط مجموعة من المجلات والجرائد فأومأت اليه بالصعود فهرول نحوي مسرعاً وقد ابدى استغرابه من وجودي في يافا بعد هجران طويل، فبادرته الكلام قائلا : هل انتجت شيئاً شعراً ام نثراً ؟.. قال : اجل، وضعت كتاباً عنوانه « طرائف الحميسي في مقهى البلبيسي » . قلت : ومن هو الحميسي هذا ؟.. قال : انسيت الشاعر المصري الاستاذ عبد الرحمن الحميسي ؟..قلت : كيف انساه وانسى تلك السهرات التي كنا نقضيها في المجادلات والمهاترات في مقهى الكونتنتال او بيت الاستاذ مناورعويس . وبينما كنا في اخذ ورد دلف علينا الاستاذ محمود الافغاني الملقب بشاعر الشباب وهو يضحك كعادته ويداعب حبات مسبحته، فرحبت به وسألته عن نتاجه الشعري، فابتسم وقال: وضعت قصيدة مؤلفة من الف بيت. قلت: الك ان تسمعنا شيئاً

قصة

---

هذه النفوس اليقظة تحدق في نور النجوم دهشة، لهذا الكنز الذي وجدته على حين غرة .

اجعلني شاعرها ايها الليل .. شاعر صمتك بعيد الاغوار .

***

سالتقي ذات يوم بالحياة في ذاتي، بالجذل الكامن في حياتي وان حجبت الايام طريقي بغبارها التافه. لقد عرفتها في ومضات، واقبل علي نفسها المتقطع يعطر خواطري برهة .

سالتقي ذات يوم خارج ذاتي بالجذل الذي يحيا وراء ستار الضياء ـ ولسوف اقف في العزلة الفياضة حيث الاشياء كما يراها خالقها .

***

هذا الصباح الخريفي متعب من دفق الضياء، واذا ما اصبحت اغانيك متقطعة واهنة، فاعطيني نايك الى حين .

ساعزف عليه كما يملي علي هواي آخذه مرة في حضني، والمسه مرة بشفتي، واضعه مرة الى جانبي على العشب.

انما في صمت المساء المهيب سأجمع ازهاراً لازينه بالاكاليل، وساضمخه بالعطر، واتعبده مع المصباح المضاء

وفي الليل سآتيك واعيد اليك نايك

وستعزف عليه الحان منتصف الليل عندما يهيم الهلال المتوحد بين النجوم .

بغداد — اكرم الوتري

منها ؟.. قال ستستمع اليها غداً في النادي الرياضي . قلت : وما مطلعها ؟.. فتنحنح واعتدل في جلسته وقال :

انا للغواني لا اميل ولو يكن من اليهود !..

فاستأذنت الصديقين وذهبت ابحث عن الاستاذ مناور عويس في نادي كلية تراسنتا ، نادي الحور العين ، فجئته ووقفت على الشرفة المطلة على الحديقة ، واجلت النظر في الحضور ، فرميت بسهام فتاكة .. فرأيت من خلالها صاحبي يجلس في مكان ناء وهو يطالع كتاباً غير عابيء بالجو الفردوسي الذي يكتنفه . فتقدمت منه وربت على كتفه ، فتطلع الي مذعوراً وقال : انت هنا ؟.. قلت : الا تراني !.. وجلست الى جانبه وتطرقنا الى مواضيع شتى ، ثم استفسرت منه عن نتاجه الادبي فقال : كلا ، على طريقتي الخاصة . قلت : هات اسمعني شيئاً منها . فاخرج من جيبه مذكرة صغيرة واخذ يتلو ما قد دونه فيها ، ومنها قوله : « أأنا اجوع وانت تشبع . لتكن فيك المقدرة على افتراس الذئاب ولو كنت خروفاً . كم في الجمال من قبح وكم في القبح من جمال . اطل على الكون من كوتي فأرى ما لا يراه غيري . » واكتفيت بسماع هذا القدر من حكم الصديق وتركته على ان نلتقي في مقهى شاطيء الشباب .

ومشيت في شارع العجمي ، واجتزت ساحة الساعة فسمعت صوتاً يناديني ، فتلفت نحو مصدر الصوت فرأيت الدكتور حسن الخالدي جالساً في عربة ويقول : تعال .. تفضل .. فركبت الى جانبه ، فرحب بي بعباراته المأثورة التي ينسبها دائماً الى ابي الطيب المتنبي : انا محبيوك يا سلمى فحيينا !.. ثم ذهبنا معاً الى بيته وهناك احتجزني مدة ساعة اطلعني خلالها على مسودة كتاب يضعه في اصل الحرف العربي ، فالالف حسب تحقيقاته كانت تعرف في العصور الغابرة برأس ثور ، ثم قلبها الاوروبيون فجعلوا القرنين الى اسفل والوجه الى اعلى .. ثم جاء العرب فاكتفوا بقرن واحد للدلالة على الالف !..

فغادرت بيته راجياً التوفيق في مؤلفه الثمين هذا واسرعت الى النادي الرياضي لاستمع الى منتخبات شعرية يلقيها الاستاذ عهد العدناني ، فوجدت القاعة غاصة بالحضور ، وسمعت الاستاذ محمود الحوت يقدم المحاضر بقوله : ايها السادة :

ان لساني ليعجز عن ايفاء المحاضر حقه ، ومهما قلت فيه اجد نفسي مقصراً ، فخير كلمة تقال فيه هي الاستماع الى اشعاره .

ثم وقف الاستاذ العدناني ، واخذ يتلو على الحضور قصيدة مطولة فكان كلما انتهى من صفحة وضعها خلف الصفحات الكثيرة التي بيده ، فقاطعه احد الحضور قائلاً : هل للاستاذ ان يتكرم بوضع الصفحة التي ينتهي منها في جيبه ؟!..

وتركت النادي متجهاً الى مقهى بريستول حيث يتجمع اصحاب الميول والاتجاهات في حلقات حلقات ، فمررت بحلقة الاستاذ حسن ابو الوفاء الدجاني وسمعته يقول لاحدهم : موا .. على ذكر فيكتور هيجو لا اشاطر الاستاذ رأيه بان اديب فرنسا الكبير كان شاعراً أكثر منه كاتباً .. نه سي يا مون أمي ؟

ثم مررت بحلقة ثانية كانت تضم الاساتذة عارف العزوني ، واحمد الدباغ ، ونجيب فرنجيه ، وغيرهم من الاتباع وقد احتدم الجدال فيما بينهم في موضوع اثر الغرائز في سلوك الانسان .

ثم مررت بحلقة ثالثة كانت تضم لفيفاً من محرري الصحف عرفت منهم الاساتذة هاشم السبع ، واكرم الخالدي ، ويوسف حنا ، فسمعتهم يتناقشون في مواضيع تجارية بحتة تدور حول بيع الاسهم وشرائها ، والتعاقد مع فرقة تمثيلية مصرية ، والخسائر الناتجة عن افلاس مزرعة .

وكانت خاتمة المطاف ان ذهبت الى دار سينما الحمراء وكانت تعرض فلماً لام كلثوم ، ولما بدأت مطربة الشرق تنشد نشيدها الخالد ، شعرت وكأن تياراً كهربائياً قد سرى في جسمي فاستيقظت من غفوتي ونهضت مسرعاً .. وكان الراديو ينشر في الجو الحان نشيد الامل !..

**نجاتي صدقي**

# كم الدانتيل ..

□

يا كمّها الثرثار .. يا مشتلْ رفّه عن الدنيا .. ولا تبخلْ
ونقّط الثلج ، على جرحنا يا رائع التطريز .. يا أهدل
أقبلتَ ، يا صيفيّ ، في جوقة من السنونو .. والشذا المرسل
يا شفة .. تفتيحها ممكن .. ويا سؤالا ، بعد ، لم يسأل
أليس لي زاوية رطبة لديك .. يا شربين .. يا صندل
يا كمها المنشال عن .. ثروة اذهلْ فان الخير ان تذهَل
مرّي بنا .. لحلمة ترتمي مجروحة .. وحلمة تُشقل
يا كمها .. انا الحريق الذي اصبح في هنيهة جدول ..

***

مسائد التفاح .. مرفوعة امام عيني ، كيف لا أقبل ؟
والواقع الأحمر .. في ابطها يقول : كلْ .. فلونا يُأكل
الخرزات الزرق .. تحتاطه من شكها ، يا كم ، من فصل ؟

***

قطعة « دانتيل » .. انا موكبي ان يرتحل ، مع الندى ، أرحل
جدف بنا في .. قمر اسود أرصده .. في كوكب مهمل
وافتحْ لنا القلع على عرضه شرانق الحرير .. لا تخجل .

***

يا روعة الروعة .. يا كمها يا مخملا ، صلى ، على مخمل ..

دمشق — نزار قباني

# تذكراتي عن العلامة كراتشكوفسكي

بقلم السيدة كلثوم عوده فاسيليفا



كان ذلك في ربيع ١٩١٠ بعدما انهيت دروسي في دار المعلمات الرسمية في بيت جالا وتوليت التدريس في مدينة الناصرة في مدرسة الجمعية الروسية الفلسطينية للبنات قرأت اذ ذاك في احدى المجلات العربية قطعتين من الشعر المنثور بامضاء «الروسي الغريب» فعجبت لمهارة هذا الكاتب وتعمقه في اللغة العربية ولم يكن قد سبق لي أن قرأت هذا الضرب من الشعر الا عند امين الريحاني فكرت كثيراً في من عسى ان يكون هذا «الروسي الغريب» الذي قبض على ناصية اللغة العربية بتلك المهارة والحذاقة . ولم يمض زمن طويل حتى تعرفت به فكان شاباً وسيم الطلعة يطفح وجهه بالبشاشة وتشع عيناه باشعاع الذكاء والحنو .

وقد كان هذا الشاب يتكلم اللغة العامية السورية كاحد ابنائها ولولا زرقة عينيه لما ميزته عن ابناء العرب . علمت منه ان له سنتين في بلادنا صرف اكثرها في بيروت حيث حضر محاضرات المرحوم الاب شيخو في تاريخ الآداب العربية وتعلم اللهجات العامية عند الاستاذ روز نفال .

سافر من مدينة القدس الى الناصرة بصحبة الحجاج الروسيين الذين كانوا يقطعون هذه المسافة مشياً على الاقدام عادة خلال اربعة ايام. وقد قام بهذه الرحلة ليتعرف جيداً الى الشعب العربي وحالته. واكد لي انه بدأت عند العرب بوادر نهضة ادبية ثقافية. واصدق القول اني ضحكت في نفسي من هذا الشاب لاني ـ اذ ذاك ـ وانا بنت ذلك الشعب لم الحظ في شعبي ما لحظه هذا العالم الروسي الشاب . ولقد صدقت الايام اقواله .

بقي كراتشكوفسكي في الناصرة حوالي اسبوع زار خلاله دروسنا في المدرسة وابدى ملاحظات قيمة في اسلوب تعليم اللغة العربية . وعندما اظهرت اعجابي بشعره المنثور قال بكل تواضع انها كانت تجربة قلم وكتب لي تذكاراً لتعرفنا شعراً من نظمه باللغة الروسية لا ازال اذكر آخر سطر منه وهو :

« كحكاية الطفولة المحبوبة    احببتك يا لبنان »

وزاد على ذلك قائلا: لقد احببت في شخص لبنان كل ما هو عربي شعباً ولغة وآداباً .

عندما التقيت به كنت اعيش اذ ذاك مع رفيقة « متمردة » مثلي في العمارة الروسية حيث كانت مدرسة البنات والسبب هو اننا كنا قد خرجنا على عاداتنا فرفضنا لبس الحجاب واضطررنا لمغادرة منازل اهلنا والسكنى في العمارة الروسية الامر الذي طالما تألمت منه فذرفت دموعاً غزيرة. فكان هذا العالم يعزينا ويشجعنا على المثابرة في عملنا مؤكداً لنا انه لا بد من يوم تتحرر فيه المرأة العربية وانه لا يمكن لأمة ان تنهض ما دامت المرأة فيها مستعبدة . واول ما ترجمه الى الروسية ١٩١٢ عند رجوعه الى روسيا هو كتاب قاسم امين «المرأة الجديدة» ظهرت ترجمته بمقدمة شائقة عن قاسم امين ونضاله في سبيل تحرير المرأة وعن بوادر النهضة الادبية الثقافية العربية العصرية .

لم افكر اذ ذاك بان الاقدار ستطوح بي وترميني فيما بعد في الشمال النائي وان معرفتي به ستبقى الى يوم وفاته .

التقيت بالعلامة ثانية في خريف ١٩١٤ في بطرسبرج عاصمة روسيا حينئذ، هنا تمكنت من ان اراقب اعماله عن كثب. فكان أول ما ادهشني تنظيم عمله وحياته فهو لا يؤجل للغد ما يجب عمله اليوم الا في حالات استثنائية . كنت التقي به احياناً في مكتبة جامعة بطرسبرج حيث كان يقضي اوقاته في دراسة المخطوطات العربية وكان لا يزال تحت تأثير زيارته للشرق العربي . فعندما

كان يتكلم عن مجموعات المخطوطات العربية التي رآها ودرس بعضها في بيروت والقاهرة والاسكندرية تشع عيناه باشعاعها الغريب ويطفح وجهه فخراً وسروراً . على ان فخره بمجموعات المخطوطات العربية في روسيا كان اعظم لقد احب البلاد العربية الا ان حبه لوطنه لم يكن له مثيل .

حضرت ١٩١٦ في جامعة بترغراد النقاش في رسالته التي قدمها للحصول على درجة ماجستر . وكان موضوع الرسالة «ابو الوأواء الدمشقي» فصحح كراتشكوفسكي نص المخطوط وطبعه وترجمه شعراً الى الروسية مزوداً اياه بتحليلات وتعليقات اظهرت مقدرته في فهم الشعر العربي وكان اهم من كل ذلك بحثه في الشعر العربي وتاريخه وتطوره الذي ارسله مقدمة لرسالته، بحث لم يتفوق عليه في هذا الموضوع احد حتى اليوم احتل مكانه في الآداب العربية العالمية ورفع مكان العلماء الروسيين في العلوم والآداب العربية . وفي وقت النقاش قدم اقتراح بمنح كراتشكوفسكي درجة دكتور في الآداب العربية الا ان العالم الكبير المستعرب مدنيكوف الذي لم يكن يستحسن دراسة كراتشكوفسكي للاداب العربية العصرية والبحث فيها عارض هذا الاقتراح . فهذا الاستاذ كان يرى ان دراسة الآداب العربية العصرية لا تليق بعالم مجد . وقد قابل كراتشكوفسكي هذه المعارضة بهدوء وسكينة لانه كان على يقين بانه سيتمكن فيما بعد من ان يبرهن على وجود الآداب العربية العصرية التي «لم يلاحظوها او لم يريدوا ان يلاحظوها» في ذلك الوقت .



كنت في اوكرانيا عندما حدثت ثورة اكتوبر العظمى هناك فقدت زوجي الذي كان طبيباً فرجعت ١٩٢٤ الى لنينغراد . في احد مخازن الكتب عثرت على مجلة «الشرق» الروسية فوجدت مقالة للاستاذ كراتشكوفسكي الذي كان احد محرري هذه المجلة في الشعر الجاهلي في احد اعداد المجلة وفي عدد آخر كانت ترجمته «الثورة» للريحاني . وقد علمت ان الاستاذ يستريح في القرم فبعثت له تحريراً وبعد زمن قليل استلمت جواباً منه عرض فيه علي تدريس اللغة العامية في جامعة اللغات الشرقية في لنينغراد . ومن ذلك الحين الى حين وفاته بقيت اعمل معه واساعده مراقبة اعماله وحياته عن كثب . كان يطلب من مساعديه معرفة العلوم التي كانوا يتولون تدريسها طلباً حازماً وفي الوقت نفسه كان حريصاً على ان لا يمس كرامتهم بشيء . مثلا كنت لا اعرف اذ ذاك قواعد اللغة العامية السورية وهذا الامر كان يخلق لي مصاعب جمة في التدريس وكان الاستاذ يدرس احد متخرجي الصفوف العليا اللغة العامية السورية . فقال لي مرة ارجوك بان تشاركيني في دروسي لانه علي ان افهم بعض الامثال العامية او بعض كلماتها . ولكني منذ اول دقيقة فهمت انه اراد ان يساعدني لا ان اساعده اراد ان اسمع قواعد اللغة العامية التي الف فيها صرفاً ونحواً لينتفع بها هو نفسه . هكذا كان يلزم مساعديه بالمثابرة على الدراسة وسد الفراغ في ثقافتهم .

وقد عرض علي مرة ان احضر محاضراته عن الآداب العربية العصرية محاضرات لم يكن يلقيها احد اذ ذاك . وقد عجبت حين سمعت اولى محاضراته لسعة علمه وكانت محاضرته عن الشاعرين المصريين حافظ وشوقي والمقارنة بينها فخرجت عند نهاية المحاضرة وانا اشعر بسعادة اذ مكنتني الاقدار بان استقي من اوقيانس معارف هذا العالم البارز .

وصلنا ١٩٢٥ كتابان للاديب محمود تيمور وهما «الشيخ جمعه» و«عم متولي» ولا تسأل عن سرور المرحوم بهما وفرحه وبعد ان قرأناها قال لي : انظري ان نبوءتي عن نمو الآداب العربية العصرية بدأت تتحقق . ولقد شكرنا من كل قلوبنا الاديب محمود تيمور الذي كان ولا يزال يزودنا ليس فقط بتآليفه بل وبتآليف غيره من الادباء .

لقد كتب الي مرة : اني اتمنى أن اعيش الى زمن تحتل فيه الآداب العربية العصرية مكانها بين الآداب العالمية . ولا عجب فانه كان اول من لفت انظار اوربا بل العرب انفسهم الى نشوء

هذه الآداب وهو اول من بدا بدراستها بانتظام وقد كتب في مجلة المجمع العلمي العربي الذي انتخبه عضواً له مقالة عن « درس الآداب العربية الحديثة ، مناهجه ومقاصده في الحاضر » .

كتب له استاذ مستعرب انكليزي بمناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على ابحاثه العلمية ما يلي : « لقد فتحت لي ابواب الاداب العربية الحديثة واريتني كثيراً من اسرار الاداب العربية القديمة لقد رفعتني بتواضعك فاصبح نجمي يشع باشعة شمسك » ... فاذا اضفنا الى ذلك ان هذا المستعرب الانكليزي كثيراً ما كان يزور البلاد العربية ويلقي محاضرات في الآداب العربية في مصر وان كراتشكوفيسكي لم يزر البلاد العربية الا مرة واحدة بانت لنا قيمته في دراسة العلوم العربية واثبتنا اوليته في درس الاداب العربية العصرية بلا تردد .

كان يقدر استاذنا كل عالم واديب قدره ويكاتب كثيراً من علماء العرب كاحمد تيمور واحمد زكي باشا واسكندر المعلوف ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي وغيرهم كما يكاتب الادباء العرب كمحمود تيمور وطه حسين وميخائيل نعيمة وامين الريحاني وغيرهم وقد اقام في الكلية الشرقية في لينغراد حفلات تابين للمرحوم بطرس البستاني وامين الريحاني واشترك في الحفلة التي اقتها بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة المرحومة « باحثة البادية » حيث قرأ الطلاب ترجمة الكثير من مقالاتها الى الروسية . كما لم تفته الاحتفالات بذكرى المتنبي وابي العلاء وابن سينا وغيرهم . وقد كان يحب الاجتماعات التي كان يقرأ فيها طلاب الكلية الشرقية ترجماتهم من الاداب العربية الى الروسية . فكان دائماً يحضر هذه الاجتماعات ويختمها بابحاث شائقة عن الادباء الذين ترجمت مؤلفاتهم كما كان يقرأ ترجمته من مؤلفات جبران جبران وطه حسين وشكري الخوري وغيرهم .

وترجم « الايام » لطه حسين الى الروسية كما كان محرر ترجمة « الف ليلة وليلة » من العربية و «عودة الروح» لتوفيق الحكيم و «طوق الحمامة» لابن طفيل وغيرهم .

لقد كان حريصا على سمعة وطنه العلمية ومجده فكان دائماً يجتهد في التغلب على الصعوبات التي كانت تصادفه احياناً في تحليل تلك الوثائق العلمية العويصة التي كانت تقع صدفة في يده .

لم تكن معارفه في الاداب العربية باقل منها بالاداب الحديثة . ويكفانا دليلا على سعة معارفه تحليله للمخطوط العربي الذي وجد بين الوثائق السفدية . فهذا المخطوط كان مكتوباً على جلد قد نخره السوس حتى اصبحت قراءته متعذرة الا ان العلامة كراتشكو فيسكي تمكن من قراءة اسماء طرخون وديواستي والجراح وبعد عناء قرأ اسم قتيبة فساعدته غزارة علمه على ان يحلل هذه الوثيقة ويثبت بالشواهد التاريخية بان الوثيقة تنتسب الى اواخر القرن الاول للهجرة وانه اقدم مخطوط عربي عرف للآن. وكان العلامة فخورا بذلك ليس لان هذا البحث كان مما يزيد في شهرته بل لانه كان زيادة في شهرة بلاده العلمية بلاده السوفياتية المحبوبة ثم لان هذا المخطوط يزيل شيئاً من شك علماء الغرب في صحة المصادر العربية التاريخية اذ ان اسم ديواستي مذكور عند الطبري فجاء هذا المخطوط مثبتاً لاقوال الطبري* .

وكذلك تمكن العلامة كراتشكوفيسكي من تحليل لوحتين يمنيتين قديمتين عليهما كتابة بلغة سبأ التي لم يكن له سابق علم بها . وقد لا يزيد عدد الاختصاصيين بهذه اللغة على العشرة في العالم وليس لهذه اللغة قواعد معروفة لدرسها على ان معرفة اللغة الاثيوبية وعدد من لهجاتها ساعدته على تحليلها وخرج من هذه المعركة العلمية منتصراً وقد اعترف له بذلك جميع الاختصاصيين بتقريظهم البحث . هذا قليل من كثير من جولاته العلمية وابحاثه

* لمن يريد الزيادة عن هذا المخطوط فليراجع «الهلال» ايار ١٩٤٦ .

الفريدة وقد بلغت ابحاثه الخمسمئة وخلدت اسمه ومع هذا كله فانه كان متواضعاً للغاية يتجنب المديح والاطراء. اراد المستعربون السوفياتيون ان يحتفوا به بمناسبة مرور ٣٠ سنة على ابحاثه العلمية ولعلمنا بالطباعه خفنا من انه اذا علم بنيتنا قبل الاوان يختفي لوقت ما فيفسد علينا ما اردناه. وكان قد الف العلامة حينئذ رابطة المستعربين في لينينغراد لتبادل الاراء في الابحاث العلمية. وكانت تجري اجتماعات اعضاء الرابطة لالقاء المحاضرات مرتين في الشهر. ولم يكن يتم اجتماع الا ويوافينا فيه العلامة كراتشكوفيسكي باخبار ومعلومات جديدة عن الاستعراب في جميع انحاء العالم اذ انه كان مرتبطاً برباط وثيق مع مستعربي العالم، فاقنعنا الاستاذ بان يعقد دورة مستعربي الاتحاد السوفياتي وقد عزمنا بان نقوم بتكريمه في اليوم الثالث من الدورة.

وكنت قد كتبت الى طائفة من ادباء العرب والعلماء المستعربين دعوتهم للاشتراك في تكريمه وطلبت منهم ان يرسلوا ما يتكرمون به من مقالات ورسائل باسمي لئلا تقع في يد العلامة قبل الاوان فتنكشف نوايانا. وقبل الحفلة بيومين استلمت مجلتي الرسالة والصباح من الاديب محمود تيمور فيها مقالتان : واحدة بقلمه والاخرى بقلم الاديب محمد حسونه يحييان فيهما العلامة كراتشكوفيسكي بيوبيله كما واستلمت تحريراً من الاديب محمود تيمور يخبرني فيه بانه ارسل مثل هذين العددين من المجلتين للعلامة فهلع قلبي خوفاً من ان تصله المجلتان قبل الاوان فتفسد الامر علينا فاقمت رقابة صارمة على كل ما يصله بالبريد وبمساعدة قرينته تمكنا من اختطاف المجلتين قبل الحفلة بعدة ساعات.

ولما حضر العلامة الى حفلة الشاي التي قلنا له اننا نقيمها تكريماً للضيوف ورأى ان الحيلة قد انطلت عليه تكدر جداً على انه اظهر اخيراً اغتباطه بشعور المشتركين بتكريمه وخصوصاً باشتراك العرب واعترافهم بخدماته لادابهم.

وقد عقد المجمع العلمي العربي في دمشق اجتماعاً خاصاً بهذه المناسبة وارسل الاستاذ عبد القادر المغربي رئيس المجمع اذ ذاك باسمي كلمة كان قد القاها في اجتماع المجمع فقرأتها في الحفلة وبهذا تم تكريمه من قبل المجمعين في وقت واحد وقد اهدينا له تمثال بدوي على جواد عربي من البرونز دقيق الصنع لم يفارق طاولته الى الان لانه كان احب الاشياء لديه.

قلت ان العلامة كان مرتبطاً في كل حياته بالعرب وبثقافتهم ولغتهم ونهضتهم الادبية والسياسية وكان دائماً يتمنى لهم مستقبلا وكان يتتبع مجلة « الطريق » باهتمام زائد وسر جداً عندما علم بان هذه المجلة استحقت جائزة السلام الدولية فارسل تحية قلبية لهذه المجلة متمنياً لها نجاحاً في نضالها في سبيل السلم والثقافة التقدمية

وقد منحت الحكومة السوفياتية العلامة كراتشكوفسكي بعد وفاته الجائزة باسم ستالين لتأليفه كتاب «دراسة المخطوطات العربية» الذي حاز شهرة بين القراء السوفياتيين واكتسب محبتهم وهذا الكتاب قصة حية فريدة يحدثنا فيها العلامة عن دراسته المخطوطات العربية سنوات طويلة وعن ابحاثه فيها وعن معلميه وتلامذته ورفقائه وعن الافراح والاتراح التي صادفها في طريق عمله.

لقد فقد المستعربون السوفياتيون ورجالات العرب التقدميون في شخص المرحوم ليس عالماً بارزاً كبير النفس كريمها محباً للثقافة العربية وللغة العربية فحسب بل فقد الجميع صديقاً اميناً لهم. وقد وضعت على قبره اكليلا من الزهور باسم العرب اعترافاً بفضله وخدماته لهم وشعوره الشريف نحوهم.

فلنطأطىء رؤوسنا امام ذكر هذا العالم الكبير ولنحفظه له في قلوبنا اجمل الذكريات وان زملاءه وتلامذته من المستعربين الروسيين يتمنون للشعوب العربية نجاحاً في نضالها في سبيل السلم والحرية والاستقلال.

هذا ما كان يتمنى لها صديقها الراحل العزيز.

لينينغراد — كلثوم عودة فاسيليفا

# يا صديقي ..

الى اصدقائي الذين فقدتهم

يا صديقي ..
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي
قد فرغنا وانتهينا
وتذكرنا كثيراً ونسينا
ورمينا
بيدينا
كل ما صنّاه في الماضي السحيق
كل ما صنّاه من حب عميق
ورؤى كانت لدينا ، كل ما كانت لدينا
قد طويناها وعدنا وانطوينا
يا صديقي ..
لم تعد تعرف شيئاً عن صديقي
يا صديقي
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي
ولتعد تبحث عن دنيا جديدة
لم تزل في الارض احلام سعيدة
ثم ماذا ..؟
اي جدوى لك من ذكرى بعيدة
قد فرغنا وانتهينا
وتذكرنا كثيراً ونسينا
ثم ضيعت عدوي من صديقي
يا صديقي ..
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي

**بغداد** **بلند الحيدري**

# مورينا ... من الاندلس

مهداة الى الدكتور موسى موسى
تقديراً لجهوده في نقل الأدب العربي الى الاسبانية

بقلم وهيب شاوريه

قصة

هذه، (١) ما هي خيال نسج، وانما واقع صور وحقيقة رسمت ...
شعب قارة كبرى، واندلس عظيمة، يشعر بخلو الكهف الذي يعيش فيه، من النور الذي يستطيع ان يفعمه حياة وشبابا.
وهو يدعو ابناء اصحاب الاندلس، ان يعودوا اليها ... ان يقدموا لشعبها الان، الثروة الادبية التي يحتاج. بعد ان قدم لهم اجدادهم الثروة الفنية التي خلدت حتى الان ...
الى ادبائنا في الوطن

***

الليل انتصف او كاد ... والقمر البدر قد تربع على قبة السماء، وراح ينثر على الارض نوره الفضي اللألاء، فتتلقفه رؤوس اشجار الحور الشامخة، والصنوبر وارفة الاغصان، والزهرات النضر من تحت هذه وتلك، تشرئب برؤوسها لتسترق من ذلك النور حفنة يقتات بها جمالها الفذ، وفتنتها الرائعة.

والناس في المقهى احد اثنين: اما جالسون الى موائدهم المتناثرة: يحتسون خمرهم، ويلتهمون اطعمتهم، واما رائحون غادون في حلقة الرقص: قد انتشوا بشبابهم، وسكروا بالخمرة من صنع ايديهم، والحان التانغو العذبة تستميلهم ازواجاً ازواجاً ... والنسيم العليل يهب خفيفاً لطيفاً، فتتلقاه اغاصين الشجر، ووريقات الزهر، وخدود الحسان ... فتوقظ فيها جميعاً كل ما في الشباب من قوة كامنة، ومرح دفين ...

***

الا ها ... فقد كانت تعيش في دنيا غير دنيانا تلك، وشبح في خضم من الاحلام التي لا تتصل بعالمنا بسبب!

كانت تسمع الموسيقى ولا تعيها، وتنظر الى الناس دون ان تراهم، وتتحدث اليهم دون ان يشغل لها ذلك بالا، او انتباها.

وانما هي جالسة الى مائدتها الصغرى المنتصبة في طرف قصي من حديقة المقهى، ترتكز برأسها الى احدى يديها، وتطلق لعينيها الكحلاوين العنان، فتجيل بصرها في قعر ذلك الوادي السحيق من تحتها، كانما هي تريد ان تخرق ببصرها سطح الارض، وتنفذ منه الى ما وراءه، الى ذلك العالم البعيد الذي ينعم احلامها!..

***

ابتسمت الخادمة ـ وانا اسألها عن تلك « السمراء » ـ وقالت: لا ادري ... كل ما اعلمه انها ما زالت تنتظره، منذ عام او نيف. تجيء في هذا الموعد من كل ليلة، فتبادرني بالسؤال: اما جاء الـ « مورينو » [الاسمر]؟... فاجيبها دائماً بلا ... فتتركني، وتذهب الى مائدتها تلك، تتناول عشاءها، ثم تشرع في القراءة، حتى اذا انتصف الليل او كاد، تعود حزينة ولكن واثقة، كئيبة ولكن يفعم قلبها الامل!..

من هي هذه « السمراء » التي تنتظر ذلك « الاسمر » مثل هذا الوقت الطويل؟.. ما هو شأنه بها، وما شأنها به؟.. ولماذا لا يجيء، ولماذا تصر هي على انتظاره، ولم تره مرة واحدة خلال عام او اكثر؟.. هذه الاسئلة واخرى غيرها كثيرة، كانت تشغل بالي، وانا اشق طريقي الى طاولتها بالذات وكرسيها. ملأ نفسي الفضول، فاردت ان اعرف سرها؛ ولقد ظننت ان اقرب طريق الى ايجاد سبب للتحدث اليها، هو ان استبقها الى ذلك الكرسي الحظيظ، وتلك المائدة المختارة، على ان انتزاعي لهما منها، يفضي بنا الى الحديث، او يؤدي الى تعارف.

وجاءت سمراؤنا، ولكنها، اذ وجدت كرسيها مشغولا، عمدت الى كرسي آخر، فتناولته وجلست بشكل يشبه جلستها المعتادة، دون ان تظهر عليها علامة واحدة من علامات الغضب او الامتعاض ... او حتى الاكتراث ...

حييتها، فالتفتت الي، وما اجابت!! قدمت لها لفافة فشكرتني دون ان تلتفت الي، واعتذرت بانها لا تدخن ذلك الصنف.
حاولت ان احدثها عن الطقس،

قصة

(١) لفظة « مورينا » معناها « سمراء » ولكنها، في الادب والأدب الشعبي الاسباني تستعمل للتحبب بالسمر.

ما كان اجمله وعن المقهى ... ما كان اهدأه ؛ عن الموسيقى كيف تطيب في الليل ، وعن الليل كم يحلو الحلم فيه ؛ عن الانسان .. ما اقدره على الابداع ، وعن الطبيعة كم وفرت للانسان من وسائل الابداع ..

حاولت ان احدثها عن ذلك كله ، ولكني ما استطعت ان اظفر بكلمة تفضي الى حديث ، وانما نظرة خاطفة غير مكترثة ، ثم عودة : مرة الى الوادي العميق ـ ما اعمقه ـ تحملق فيه ، واخرى الى الكتاب الصغير في يدها .. تقرأ منه سطراً او اثنين ، ثم تنظر الى السماء كمن يتغنى بشعر !!

وخطر لي خاطر اخير؛ ها الوادي والكتاب اللذان يشغلانها عن الناس جميعاً ، فلأسألها عن احدها ، عل فيهما سحراً يطلق عقلة لسانها .

وفعلت ... سألتها عن الكتاب الذي تقرأ : أهام لهذه الدرجة، وحبيب ؟

واذا بها تتطلع الي بنظرة فيها الكثير الكثير من السخرية، وتقول لا !.. بالنسبة لكثير من الاميين ليس هاما هذا الكتاب، وليس حبيباً .

وابتسمت بسمة الواثق المطمئن ، واردفت : ولكنه هام وهام جداً ، وحبيب وحبيب جداً ، بالنسبة لنا ... نحن الذين ننظر الى الانسان من حيث قيمته الانسانية ، مجرداً من المادة الرخيصة ، والفخفخة الزائفة !..

ـ وما هو هذا الكتاب ... يا آنسة ؟..

ـ هو الرباعيات يا سيدي !.. رباعيات عمر الخيام !.. وما هي الرباعيات ؟.. ومن هو عمر الخيام ؟.. اتعرف عنه شيئاً بربك ؟ اتدري من يكون عمر الخيام ؟..

وكتمت مشاعري . ادهشني ان تكون غير عربية ، وتهتم هذا القدر بعمر الخيام .. تقرأ شعره مترجما للاسبانية ،وتتغنى به هذا التغني ، وتعتز به هذا الاعتزاز ؛ واضحكني ان تعيرني هي بعمر الخيام .

وافلتت منها نظرة الى الكتاب الذي اقرأ ؛ فارتسمت على وجهها ابتسامة هزء ، وقالت : وانت يا سيدي،ما الذي تقرأ ؟.. اهي قصة بوليسية من « أبطال تشيكاغو » ، ام هو « رومانس » على الطراز الـ « نورت اميريكانو(٢) » ؟..

وانسابت من بين شفتي ضحكة هازئة وانا امد الكتاب اليها .

ـ ماذا.. «لابروفيتا(٣)» ؟..انت منا اذن ؟..عفوك يااخي عفوك اذن ، ولكنني لم اكن اتوقع ان تكون تلميذاً آخر من تلاميذ مدرستنا الادبية !

وسكتت قليلا ثم استطردت : اتحب جبران ؟.. اتحب الادب العربي ؟ ما هو رأيك فيه ؟..

عادت وانطلقت من في ضحكة ساخرة : ولكن .. كيف لا ؟.. والادب العربي ادبي الذي اعيش عليه ؟..

واطرقت على مضض كأن هذا التصريح لم يرق لها .

ـ ماذا الا يرضيك كوني عربيا ؟..

ـ على العكس ؛ انا اعتز بذلك والفخر.. ولكن ... ولكني حسبت انني ظفرت بتلميذ جديد .

ما فهمت ! « تلميذ » جديد ... و « مدرستنا الادبية » ... كانت رموزاً مستعصية على ادراكي ، وطلاسم وجدت نفسي مضطراً للاستفسار عنها .

قالت : انا يا اخي اندلسية ، ولدت في قرية قريبة من الآثار العربية ، وهي التي لا اظنني مبالغة اذا قلت انها اليوم كل ما لاسبانيا من ثروة فنية . وكنا رهطاً من الاطفال ، ليس لدينا من مكان نذهب اليه ، الا تلك الانقاض نلعب في ظلها ، ونلهو بالتراب الذي يتجمع حولها .. والحراس الضخام الجسام يحولون بيننا وبين مشاهدة عظمتها من الداخل،حتى اذا كبرنا وترعرعنا اصبحت لهذه الاماكن في نفوسنا حرمة خاصة ، وقدسية فطرية .

« كيف لا ... وهي وحدها القائمة في ذلك الوسط الاجوف، ليس فيه الا ما انبتت امنا الارض من نبات ، وما دب على وجهها من دواب ؟.. كيف لا .. وهي الصامدة منذ تلك الاجيال ... تتحدى همجيتنا نحن ... الذين ما عرفنا لها قيمة ، ولا حفلنا بما لها من مجد ؟!

« ظلت هذه حالنا ـ رهط الصبية احباب «الحمراء» ـ حتى شبينا . ولم يكن لنا مفر من التساؤل : اولئك الناس الذين اشادوا هذا المجد ، ومجدوا هكذا الفن ، منذ هذه المئات من

---

(٢) بينما نستعمل نحن كلمة «اميركي» للدلالة على شعوب الاميركتين يصر الاميركيون الجنوبيون على الاشارة الى شعب الولايات المتحدة بالـ « نورت اميركانوس » ، والى انفسهم بالـ « سوذا اميركانوس » عناداً في التدليل على الفرق الشاسع بينهما .

(٣) « لا بروفيتا » معناها « النبي » ، وهو هنا اسم كتاب «النبي» لجبران خليل جبران ، الذي نقله الى الاسبانية الدكتور موسى موسى، احد كبار الادباء التشيليين ، وهو عربي المولد .

من الاعوام الطوال ، ايمكن ان يكونوا غير عظماء ؟!

« ما استطعنا ان نجيب الا بنعم ... وبنعم المشددة ؛ ومن هنا نشأت الرابطة ـ « رابطة ابناء الحمراء » ومن هنا ايضاً نشأت فكرة ... فكرة « مدرسة الادب العربي » . نحن لا نقول اننا عرب . ما زال يجري في عروقنا دم الصحراء العربية وينساب في قلوبنا نسل طارق بن زياد ، ولكننا نرى ان ليس لدينا في اسبانيا الا الاندلس ... ما زال شعبنا يعيش فيها ، ولها ، وعليها ، رغم جميع التيارات السياسية التي تنازعته ، والآلام والامال التي عصفت به ، وغلت في صدره .

« وما دامت هذه حالنا ، فكيف نستطيع ان نعيش بمعزل عن الادب العربي : قديمه وحديثه ؟.. كيف يمكن لنا ونحن ما لنا سوى الاندلس . ان نستبدل بهذا الـ« رومانس » الاميركي اغاريد قيس وليلى ، او بضوضاء الـ« بوغي بوغي(٤) » اهازيج الصحراء ، وموشحات الاندلس ؟.. »

(٤) الـ « بوغي بوغي » هي لحن خاص من الحان الموسيقى الاميركية الشمالية ، وهو مزعج جدا ، لا يطيق سماعه الأميركيون الجنوبيون ، ولذلك ، فقد امست كلمة « بوغي بوغي » تطلق ، في اميركا الجنوبية على كل الحان الموسيقى الشمالية .

وتناولت لفافة من لفافاتي ـ لفافاتي التي رفضتها منذ لحظة ـ وعبت من دخاني قدراً غير قليل ، ثم استطردت : هذه هي دعوتنا ، وهذه هي مدرستنا الادبية . نحن نرى وضحا ان الادب العربي الحديث يمر الآن في مرحلة حرجة بحكم الاستعمار الذي قدر للشعب العربي ان يسقم حاله به ـ والادب صورة لحالة شعبه ـ ولكننا نرى ان مصلحة شعبنا : شعبكم الاب ، وشعبنا الابن ، ان تتعاون في اخراج ادبنا العربي الحديث ... ذلك اجدى لكم من ان تتركوا وحدكم تشقون طريقكم من جديد ، واجدى لنا من ان نظل نتعثر بدركات ادب دخيل ـ ما هو بادب ـ يحاولون فرضه علينا ، وما خلق لنا ، ولا خلقنا له .

« وعندما اقول شعبنا « الابن » فانا لا اعني الشعب الاسباني وحده ، وانما اضيف اليه الشعب « الحفيد » ... شعب هذه القارة الكبرى التي نعيش فيها الآن ... » .

وشربنا نخب ادبنا المشترك : نخب الاب والابن والحفيد ، وبعد فترة سكوت اعقبتها تنهدة منها ، استطردت السمراء : سأظل انتظره وانا واثقة من انه سيعود قريباً الي ... ان لم يكن اليوم فغداً ... وسنعود غداً الى الاندلس ... نعيد بناء « رابطة ابناء الحمراء » ، و نبث فيها دعوتنا شباباً ، بعد ان ارضعتنا هي اياها اطفالا ..

ـ ومن هو ؟.

هو الـ« مورينو » طارق ... فلان ... عربي من القدس ، جاء هذا البلد طفلا ، وترعرع فيه ؛ وهو يؤمن بما اؤمن ، ويعمل لما اعمل . لقد اتفقنا على العودة معاً ، للعمل معاً ، ونحن الآن نشتغل ليل نهار ... كي تتوفر لدينا نفقات رحلتنا !..

وبعد اكثر من شهرين ... وفي عصاري يوم ، دق جرس الهاتف ، فاذا المتحدث اثنى

ـ « تعال .. تعال الى المطار .. في السادسة عصراً ... فلك مفاجأة تحبها » .

وغاب الصوت وغابت صاحبته .

وكانت الساعة السادسة والربع عصراً ، عندما كانت الطائرة الجبارة تتحرك من على ارض المطار ، وقد اطل من احدى نوافذها رأسان ... الـ« مورينو » والـ« مورينا » .....!

سافرا عائدين الى الاندلس .. ليخلقا مدرسة ادبية كبرى !.

سنتياغو ، تشيلي — وهيب شاوريه

# الفنان ابو الهدى اسعد

بقلم خليل هنداوي

هل استطيع ان اصل الى قراء الاديب لاحمل اليهم « هذه الريشة الجديدة* » في عالم الفن ؟ ؛ هذه الريشة التي لم تستطع العوائق والحوادث ان ترد ولعها بالفن . نعم ، انها ريشة فنان صغير . والنبوغ اذا مشى في روح لم يعد بحاجة الى اثبات نفسه بالسنين ... وقد عرفت هذا الفنان الصغير تلميذاً تداعبه الروح الادبية ، والخيال البعيد . وما كان ليطرق فكري ان هذا الخيال الوثاب سيطلع على عالم فني خصب يحاول ان يعبر به عن اقصى ما يندفع اليه الخيال

واني مضطر الى ان اكبر الجرأة في هذا الفنان الذي استجاب لروح الفن ، وهو يعيش في بيئة غير فنية ، — او على الاقل — لا تعنى بما يتصل بالفن ، والفن الغربي خاصة . لان الفن العربي — في العصور السابقة — قد ارتضى لنفسه مراعاة منه للتقاليد ان يحبس نفسه وافكاره ضمن دوائر وخطوط هندسية تدور وتدور بدون نهاية ، كانها الطريق الذي لا يصل الى الحرية الفنية . حتى اذا جاء دور هذا التواصل الادبي مع الغرب لم يقف هذا التواصل عند الادب وحده . بل تعداه الى جملة فنون كانت لكنها تطورت كالموسيقى ، وفنون كانت تعيش في اجواء ضيقة ، فخرجت الى الحياة والنور كالتصوير والنحت . ومع هذا ، فلا بد من عصر فني طويل يمر على الاذواق حتى تستقر فيه الالفة الفنية ، وتتعود المدارك هذه الاشباح الحية التي كانت تفر منها .

ويمكنني ان اجد بادرة حسنة ، وسابقة مبشرة في هذه المعارض الفنية التي اقامتها المعارف السورية وقفا على الفن تشجيعاً للفنانين ولهذه المعارض حسناتها مهما ذهب اصحابها في التحديد والتقييد مراعاة لمفاهيم ضيقة واذواق محدودة . اذ ليس في الفن قيود ولا حدود . ولكنها على كل حال خطوة مباركة الى الامام وقد رأيت لوحات هذا الفنان الصغير اول ما رايتها في هذا المعرض ، فوقفت عندها متاملا ، استعيد ذكرى هذا الطفل الانعزالي الذي كان ينكمش عن رفاقه كانه عالم وحده . وراعني ان اجد فيه هذا المصور الذي اجتمع فيه هذا الخيال البعيد المدى ، ورأيت له الموهبة المنفتحة مع ادراك نفاذ ، واستنطاق عجيب للخطوط والالوان وراعني ، في الوقت نفسه ، ان يجد حلا لعقدته النفسية والفنية في هذه الخطوط ، وهذا الفن السريالي الذي لا يعرف الا الفوضى في تصويره ، كانه ناقل امين للفوضى السائدة في الحياة . وراعني كثيراً ان تكون ريشته خصبة الى حد بعيد ، فهي لا تنتهي من افق الا الى افق ولا تنفذ من موضوع الا الى موضوع .

نظرت الى لوحاته : « العبودية — والنافذة — والهرب من القدر — عندما يورق الامل — العطاء الاخير » فاخذت اسأل نفسي عن خفاياها ومعانيها . والنفس مولعه دائماً بحمل الباطن الى الظاهر ، ونقل اللاشعور الى القدر . فاذا بالمصور الصغير يحمل الي قطعات شعرية نظمها بالانجليزية ، ربط كل قطعة منها بلوحة . ولا ارى سبب استعانته بالشعر على تفسير لوحاته . ولكن هذا الشعر ليس بعامل مفسر لما يجول في هذه اللوحات ، وانما هو كفيض آخر يزخر به الينبوع الغزير عندما يكون قويا . قرأ علي قطعه الشعرية ، ولكني لا احسن لغتها ... فلم يضن علي بنقلها الى العربية بلغته نفسها فساعفتني على تفهم ما ترمي اليه هذه اللوحات ، او اثارت في نفسي اسئلة جديدة . وان كنت افضل ان استقل بفهمها بنفسي لان جمال

* اللوحات المصورة بريشة الفنان ابو الهدى أسعد والقطع الانجليزية من نظمه وترجمته .

القطعة الفنية ان يترك في النفس انعكاسات المصور، وانطباعاته تتلاقى مع انعكاسات نفس المتفرج وانطباعاته. ومع هذا فقد انست كثير بقراءة هذه القطع التي دلت على اصالة فنية في روح صاحبها.

وقد شاء ان يرد لي كل قطعة الى نوع الفن الذي ارتبطت به. واكثر قطعه ينهج فيه نهج المدرسة السريالية التي يتزعمها المصور «بيكاسو» الذي جاء في فترة ظن الناس فيها ان الفن التصويري بالالوان مقضي عليه فبدد هذا الظن، واحيا بلوحاته الطبيعية الشاحبة خصائص هذا الفن. واني لاذكر بعض هذه اللوحات، ولكن لست على استعداد لدراستها الآن. ولا يهمني هذا الاتصال بين فنان وآخر بمقدار ما يكون الفن مستقلا في نفس صاحبه، معبراً مجيداً عنها. ويكفيني ان اجد في لوحات صاحبي الصغير روحاً تعبيرية قوية.

واحب ان يشاركني القارىء في التأمل معي في بعض لوحاته الجيدة. فهذه لوحة «العبودية» «التي نالت جائزة في المعرض الفني السوري» اعجبتني جداً بخطوطها المعبرة. وكم حاولت ان افسرها وادنيها من الواقع! لأنها قطعة لا ادري: «هل تقف عند تمثيل المرأة التي تستعبدها المادة دائماً استعباداً قسراً او اختياراً، او تمثل الانسانية التي تحاول الانطلاق من القيود. ولكن سرعان ما تلتف عليها مطامعها بشكل الجذور التي تربط الشجرة بالارض... والارض دائماً. ولنقرأ ما نظمه المصور نفسه عن لوحته هذه:

عبودية

شعرك الدامي يعانق اغصان شجرتي
الضائعة في متناهي الآفاق.
ما هو الحب ايتها العبودية؟
الحب ان تسير في طريق المعبود.
الحب عبادة وذوبان
هو اكسير الآلهة في كأس القدر
هو كل شيء، يا غالية!

***

نواقيس روحي! ألم تسمعي اناتها؟
فوانيس اعراسي ـ كم اضاءت لك الدروب؟.. كم..؟
من سبحات وجهك استلهم الشعر.
ومن بيان خلقك أرشف الخمر.
نهر حبي لا يزال يجري بلا انقطاع
فتعالي واشربي منه لعله يشفيك...

***

سأبيع لوحاتي في اسواق المجانين
لاشتري لك قيثارة الامل
لتعزفي عليها الحاني الضائعة.
وسأعطي أشعاري «دلالا أبله»!
ليبيعها في المزاد العلني.
لكي يأتيني بالذهب الكثير
عندئذ اعطيك، وأقول لك:
ـ انت لي..!

***

وهناك لوحة ثانية بليغة، هي «الهرب من القدر» ما ابلغها! هل يهرب الانسان من قدره؟ هل يستطيع الفرار؟ ان فرسه المطهم يركض في صحراء الحياة معتزاً بانه هرب، وتمكن من الهرب. ولكن ما لهذا الاعصار الثقيل الذي ملأ عليه الافق من خلفه؟ يزحف اليه رويداً رويداً دون ان يحتاج الى الركض مثله. انه القدر الذي هرب منه او سيراه قريباً او بعيداً امامه.

وهذا ما يقوله صاحبها عنها:

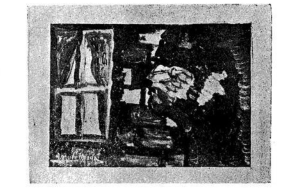
كيف! والى اين الهرب؟
القدر له بروجه المشيدة.
لا طريق لك في الحياة. واين تسيرين؟
ولا سماء، ولا ارض تمرحين عليها.
ان الحيرة تجتاح الارواح الهائمة
الى اين الهرب؟

***

كيف تهربين؟ وكيف تعبرين جسر الحياة؟
وانا حارس الحب الامين.
والوان الماضي او عطر المستقبل..
ورجل طائر بحصانه الى حيث لا يدري.
والخوف يقوده الى المرابع الباكية النائية.

***

لكي تأتي يلزمك بضع خطوات
وانا انتظرك في قبة الفلك



لوحة تعبيرية النافذة



عبودية
الحائزة على الدرجة
الاولى في معرض
دمشق

الحب بلا خوف، والنور دليل الروح الطيبة السكون كأس خمر اشربها ، ولا تهربي من القدر
لقد سربلتك بالزرد بعد الذهب .
وكنت ارجواناً ، وأفقاً سابحاً .
اهربي... اهربي اذا كنت تستطيعين...

***

ولا بد ان نرى هذه اللوحة الثالثة التعبيرية ، وهي لوحة « النافذة » ولا ازال اذكر انها لوحة جديدة جاءني بها في احدي الليالي ... تأملتها وتأملتها ، وقد شف لي من خلالها خفايا نفسه . فاحببت ان اسأله ، او احمله على البوح بما تحمله . فما ازداد الا كمداً ، وانكماشاً على نفسه كأنه ينكر علي ان يفسر افكاره بنفسه . ولكن هذه القطعة تختلف عن بقية قطعه بأنها تحمل الكثير من الوان نفسه ، وخفقات قلبه ، وذكريات ماضية ـ وان كان لا يزال ماضيه قريباً ـ ! .

هذه النافذة كأنها قصة المصور كلها في الحياة . هذه القصة الغامضة تابى الا ان تترك انعكاساتها العميقة في كل ما يصوره وينظمه . فهي قصة غامضة وواضحة جداً في وقت واحد . وكأن المصور الصغير اراد ان يعاتبني على هذا التحدي في طلبي تفسير صورته ، فكتب الي في اليوم الثاني « وفي الغرفة تذكر عندما طلبت مني ان اشرح لك اللوحة التعبيرية « النافذة » . لقد لفني الحياء بثوبه ، وغدوت كالخيال المرتجف ، انا هكذا يا استاذي انسان باطني لا يحب المزاح ولا الضحك ... في داخلي عالم رحيب الصور ... »

حقاً ! مهما كتب الكاتب في الاحاطة بخصائص اديب ما فلن يكون ابلغ من الاديب نفسه حين يتحدث عن نفسه بامانة . ولذلك ما رأيت اصدق من هذه الجملة في تصوير نفسية صاحبي المصور الصغير ... خيال مرتجف، وحياء مسيطر، ونفسية باطنية منكمشة على نفسها، وغزارة وخصب في المواضيع والالوان :

ومما علق به على لوحة النافذة قوله :
الليل ، وظلام يلوح حوله .
وكلانا كان يرمق النافذة البرتقالية .
ورأيت انت يا صاحبي رأسها يقرأ في كتاب
فقلت لي : انظر ، انظر !
فنظرت .
واذ وجهها الوحشي يلتفت نحوي
مذعوراً ، ولا يراني .

***

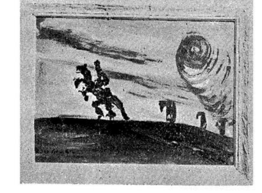
هنالك الليل ، النافذة او الستائر
وكان الكلب يتهيأ للنباح .
كان القدر يتهيأ ليضرب
اما نحن فهربنا الى الشوارع المعبدة .
نرقص رقصة اطفال صغار
وانها ليلة من ليالي عمر الشباب البريء
...
فماذا تريد يا رب ؟
الرب لا يدري ..!

***

هذا بعض ما رأيته ، وشعرت به ، وكنت اود انا اكون اكثر اطالة في عرض بقية الصور « كالعطار الاخير ـ وعندما يورق الامل » ولعمري ان هذا الخصب العجيب في الالوان والعواطف ما هو الا علامة من علامات النبوغ المبكر الذي يحتاج الى الرعاية الطيبة .

ولذلك ، اهنىء صاحبي بما وصلت اليه يده البارعة ، لا على انه الغاية والنهاية بل لانه الفاتحة الجيدة لآثار مقبلة اتمنى ان تكتب لصاحبها الخلود في العالم الفني

حلب **خليل هنداوي**



لوحة
سريالية
الهرب
من القدر

# موعـد

●

يا ثغرها يا رقـّة الحلم الوسنان يا اسطورة النهم
الروح فوق سناك حائمة والعين عن رؤياك لم تنم
أفراشةَ الياقوت ما برحت تغشى ذهولي نفحة السأم
لم يُبق حرمان الهوى وتراً أفضي اليه بهمسة الندم
لم يبق الا بُحـة فاذا حامت على الشفتين فالتهم
واذا تعدّت افقها فأزح ذاك الستار الغضّ وابتسم...

* * *

لي موعد ما زلت ارقبه يا فجرها هل عدتَ بالديم
ما اطيب الرؤيا اعانقها في ضفة النجوى بملء فمي
واذيبها قبلا مضمخة سكرى ارتلها بلا نغم...
وتزغرد الاشواق جامحة فأغيب في تيارها العرم
فاذا انا قـُبل مُمزّقـة واذا دمي الحرّ ان غير دمي..

* * *

يا ثغرها يا موعداً نضجت في ضفتيه سوابغ النعم
اهوى ثناياك التي ارتعشت لصدى، رتيب الجرس منسجم
يا موقداً فيه الخلود غدا جمراً ووجدي لفحة النسم
لا تحتجب انـّما موت الى دنياكِ أطفىء جمرة الألم

**مصطفى محمود**

من اسرة الجيل الملهم

# النزعة الانسانية في الفكر الاوروبي

بقلم عواد مجيد الاعظمي
ليسانسيه شرف في العلوم الاجتماعية



لقد اوضحت في موضوع سابق ـ نزعة التنوير في الفكر الاوربي ـ بان هذه النزعة كانت عقلية ، فردية ، تجددية ، وانها ظهرت في عصرين بارزين من تاريخ الفكر الاوربي في العصور اليونانية القديمة ، حيث تمثلت في عقلية «السفسطائيين» ، وفي القرن الثامن عشر ، تمثلت في عقلية فولتير ، وكانت ، وديكارت (١) .

ونزعة التنوير هذه وثيقة الصلة والارتباط بالنزعة الانسانية ، وان كانت هذه الاخيرة اعم واشمل من الاولى ، وهذا جعلها تتميز من بعض الصفات ، والخصائص ما تكاد تكون معدومة في نزعة التنوير .

وبالرغم من ان نزعة التنوير « كانت تحمل من الخصائص والاهداف ما تكاد تكون متشابهة رغم اختلاف الزمان والمكان »(٢) الا ان النزعة الانسانية في بعض خصائصها واهدافها لم تأخذ اتجاهاً واحداً خلال العصور التاريخية التي ظهرت فيها .. فنزعة التنوير بالرغم من انها واجهت انتقادات قوية من قبل ، سقراط ، وافلاطون ، وارسطو ، وبالرغم من انها واجهت انتقادات ايضاً خلال القرن الثامن عشر من قبل الفلاسفة الاراديين ، كنيتشه ، وشبنهور ومن قبل الفلاسفة والادباء الرومانتكيين وعلى رأسهم روسو ، الا انها بقيت ، محافظة على خصائصها ومميزاتها ، على عكس النزعة الانسانية ، اذ انها كانت تتكيف وفق الظروف التي تحيط بها ، كما سنلاحظه في هذا البحث . وهكذا يكون الفرق واضحاً بين هاتين النزعتين التنويرية والانسانية ، وان كانتا تساعد الواحدة الاخرى في ظروف تاريخية واحدة ، ويمكن ان نضيف الى ذلك بان نزعة التنوير ماهي الا فيض او انبثاق من النزعة الانسانية في خصائص غير متبدلة ، وبعبارة ادق ان نزعة التنوير قد اشتقت من النزعة الانسانية خصائص العقلية ، والفردية ، والتجددية ، وظلت محافظة عليها ، وان هذا يجعلنا نعتبر ان النزعة الانسانية اعم واشمل في خصائصها من نزعة التنوير ، وان العنصر او العناصر المتغيرة فيها هي غير التي حددناها في نزعة التنوير . ويكون هذا واضحاً اذا قدمنا تعريفاً عاماً للنزعة الانسانية .

« فالمعنى المذهبي للانسانية وعلى ضوء المذهب الوجودي القائم على اساس ثابت وهو ان مركز المنظور فيه هو الانسان ، وان الوجود الحق ، او الوحيد هو الوجود الانساني ، او من الانسان والى الانسان ، وبالانسان ، او كل شيء للانسان ، ولا شيء ضد الانسان ، ولا شيء خارج الانسان . »(٣) . ولا يقصد بالانسان هنا ـ الفرد المعين ـ بل الانسان عامة ، « وكما حاول بتركه F. Petrerca ان يرد كل شيء الى الذات وان يفرض عليها نوعا من الاستقلال بنفسها حتى لا يكون للخارج تأثير عليها اياً كان. » (٤) . ومن هذا يعني ان كلمة الانسان تشمل قوى الانسان العقلية ، والفكرية ، والنفسية ، والعاطفية ، وبعبارة ادق تشمل الوجود المعنوي والمادي له .

وبهذا يكون اهم خصائص النزعة الانسانية ، الايمان بالعقل ، ورد المعرفة اليه ، والاعتقاد بالفردية الذاتية ، واعتبارها الاساس في النظر الى الاشياء ، واعتبار التقدم والتجدد من العوامل الاساسية ، حيث انه يتم بالانسان نفسه ، وبقواه الخاصة لا بقوة خارجية ، هذا الى التأكيد على العواطف الانسانية ، في تقدير الجمال . وتمجيد الطبيعة ، واداء نوع من العبادة لها ، وعليه يمكن

(١ و٢) راجع تفصيل ذلك بمجلة الأديب ـ الجزء السابع ـ مجلد ١٨ سنة ١٩٥٠

(٣ و٤) عبد الرحمن بدوي ـ الانسانية والوجودية في الفكر العربي .

وضع جدول مبسط لخصائص هاتين النزعتين .

النزعة الانسانية :

نزعة التنوير : ١ العقلية ٢ الفردية والذاتية ٣ التجدد والتقدم

النزعة الانسانية: ١ نفس خصائص نزعة التنوير ٢ العواطف الانسانية ٣ تقدير الحس والجمال ٤ تمجيد الطبيعة

ويجب ان نلاحظ ان هذه الخصائص والمميزات لم تكن موجودة كاملة في النزعة الانسانية في مختلف العصور التاريخية التي ظهرت فيها ، وانما كانت تسود عليها بعض الخصائص فتميزها في اتجاه معين ، وتختفي او تتقدم بعض الخصائص الاخرى، فتطبعها بطابع يجعلها تختلف عن سابقتها ، وهكذا ... فالنزعة الانسانية في العصور اليونانية القديمة ، كانت تغلب عليها خصائص النزعة التنويرية من عقلية ، وفردية، وتجددية ، وتأكيد على الدمقراطية المحلية او حمل على المعتقدات الروحية والفكرية التي قد اصبحت بالية في نظر اصحاب الفلسفة التنويرية ، والدعوة الى خلق قيم جديدة على انقاض قيم بالية عتيقة وهذه هي النزعة الانسانية التنويرية.

غير ان هذا الاتجاه لم يبق ثابتاً خلال العصور الوسطى حيث اخذت المبادىء المسيحية تسود على الفكر الاوروبي ، فغيرت نظرة الانسان في الكون والوجود ، من اعتداده بنفسه ومركزه الى الاعتداد بقوة اسمى منه واعلى ، تلك هي قوة الله كما بدلت نزعة الانسان الفردية ، الذاتية الى اجتماعية عامة ، وبعبارة ادق ان المسيحية جعلت من الانسان مخلوقاً ليس لذاته فقط بل لغيره ايضاً .. لله ... وللانسان ... وهكذا اصبحت النزعة الانسانية خلال العصور الوسطى ، وفي ظل المبادىء المسيحية قائمة على اساس ديني ، هذا الاساس الذي يتمثل في دعوة المسيح بالانجيل « هذه هي وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم ، وليس لاحد حب اعظم من هذا ، ان يضع احد نفسه لاجل احبائه »(٥) وفيه ايضاً « فان كنت انا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض »(٦) . وعليه فالنزعة الانسانية المسيحية تتجلى فيها العواطف المسيحية الباعثة على الحب والتعاون والاخوة بين البشرية .. وبالرغم مما كان يظهر في بعض الكنائس المسيحية وعند بعض رجال الدين المسيحيين من تاخر ، واضطهاد ، الا ان هذا لم يكن يمس روح الدين المسيحي وجوهره في نزعته

(٥و٦) انجيل يوحنا ـ الاصحاح الخامس عشر ـ والثالث عشر

الانسانية القائمة على اساس الحب والتعاون . وقد يدرك القارىء ان كثيراً من الخصائص التي اوضحناها سابقاً في النزعة الانسانية هي غير موجودة في الانسانية المسيحية ، وهذا صحيح الا انه يجب ان لا يغرب عن البال ان العاطفة الانسانية الباعثة على الحب والتعاون هي التي قد غلبت على النزعة الانسانية المسيحية فادت الى انعدام الخصائص الاخرى من عقلية وذاتية ... الخ. وهذا الذي جعلنا نتذكر في مستهل كلامنا ان النزعة الانسانية لم تأخذ اتجاهاً واحداً خلال العصور التاريخية التي مرت بها .

ان هذا الاتجاه الديني في النزعة الانسانية نجد اثره حتى في الكتب الادبية التي الفت خلال العصور الوسطى ، اذ ان اهم ما يمكن ان نلاحظه في هذه الكتب هي محاولتها في تهيئة الانسان للحياة الآخرة وتحويل نظره من الحياة الدنيا الى عالم آخر ، او من الارض الى السماء . واحسن مثال على ذلك « الكوميديا الالهية لدانتي التي تمثل ذروة ما بلغه الادب في العصور الوسطى ، وان الكوميديا الالهية هذه تهيىء الانسان لحياة الآخرة »(٧) .

وإن كنا نلمح وجود النزعة العقلية عند بعض رجال الدين المسيحيين ، الا ان هذا العقل لم يكن المقصود منه تحقيقاً لنزعة ذاتية تنويرية ، وانما كان المقصود منه توجيه الانسان نحو سعادته وطهارته وادراك الله .. فمن رأى اوغسطين في كتابه ، إن للانسان فوق الحواس عقلا يمكن به ان يدرك الحقائق المجردة، كقوانين المنطق ، وقواعد الخير والجمال ..... واول واجبات هذا العقل ان يلتمس الحقيقة لا لذاتها ، بل لانها وسيلة لازمة لسعادته ، وسبيله الى الحقيقة هو التأمل وطهارة القلب وممارسة الفضيلة . ومعين العقل هو الله ! (٨)

الا انه مع ذلك فقد وجدت خلال العصور الوسطى بعض التيارات العقلية المتطرفة السابقة لاوانها ، ولكنها لم تتمكن من الصمود ـ في وقتها ـ في وجه انتقادات رجال الدين المسيحيين، وإن وضعت الاساس للمستقبل ـ مستقبل عصر النهضة ـ وقد مثل هذا التيار العقلي المتطرف بطرس ابيلارد وقد ولد سنة ١٠٧٩ « وكان ابيلارد من غير شك سابقاً لعصره فيما اعلن من وجوب الاعتزاز بالعقل وما يؤدي اليه ... وقد عارضه برنارد كليرفو ( ١٠٩١ ـ ١١٥٣ ) ،فقد انكر على ابيلارد هذا الشذوذ وتلك

(٧) أحمد امين ـ قصة الأدب في العالم ـ الجزء الثاني .

(٨) « « « الفلسفة الحديثة ـ ج ١

الاباحة الفكرية ، التي اجازها لنفسه ، وصاح في الناس يحذرهم من ذلك الخطر الداهم فيما يدعو اليه ابيلارد »(٩)

اما في عصر النهضة ، فقد تغير اتجاه النزعة الانسانية لما امتازت به هذه الفترة من التأريخ الاوربي من تغيير يكاد يكون شاملا في حياة الناس وافكارهم . وكان اهم هذه المميزات حركة احياء العلوم والاداب ، والفنون الاغريقية والرومانية القديمة ، التي كانت مدفونة طيلة العصور الوسطى ، فغيرت كثيراً من معتقدات الناس وآرائهم واتسعت دائرة معارفهم بعد ان كانت مقصورة في العصور الوسطى على الامور الدينية ، وما تسمح به الكنيسة .

ان هذه الروح التي امتازت بها حركة احياء العلوم — او ما يمكن ان ندعوها بالحركة الكلاسيكية—هي اساس الحركة الانسانية تلك الفلسفة التي يقصد بها الميل لتحرير الانسان من القيود.والسعي لاثبات شخصية الانسان،واستقلاله الفكري وكانت هذه الحركة وثنية في مظاهرها،تحتقر خرافات القرون الوسطى. وتدعو الى التمتع بالحياة، لا الى التقشف وتعذيب النفس (١٠) .

---

(٩) قصة الفلسفة. (١٠) G. J. H. Hayes: Apolitical and cultural history of Modern Europe vol I



وقد ظهرت هذه النزعة الانسانية الكلاسيكية في الكتب الادبية ظهوراً بارزاً ، كما يتمثل ذلك « بالديكاميرون لبوكاشيو الذي يمثل البادرة التي بشرت بالنهوض والاحياء ، واعداد الانسان نفسه للحياة على هذه الارض(١١) . وكذلك عند ارازمس الهولندي في كتابه «امتداح الجنون»و«مسامرات» فقد كان اتجاه النزعة الانسانية الكلاسيكية على عكس اتجاه النزعة الانسانيه المسيحية ، حيث ان الاولى كانت تعد الانسان الى الارض والثانية كانت تعمل على رفعه الى السماء .. « هذا هو اخص خصائص النهضة الاوربية ، انها حولت الانظار من الاخرة الى الدنيا ، ومن السماء الى الارض .. ولم يعد اديب النهضة ، كما كان اديب العصور الوسطى ، معنياً بالحياة الاخرة والخطيئة والعقاب والثواب ، بل حول بنظره الى هذه الارض وهذا الانسان الذي يعيش عليها » (١٢)

وكانت الوثنية من أبرز خصائص النزعة الانسانية في عصر النهضة ، فقد انتشرت الثقافة القديمة التي تنضح بالوثنية من كل جانب ، فانتشرت الوثنية في الأفكار والاخلاق ، ورأى فيها فريق كبير من الغربيين صورة إنسان الفطرة،والطبيعة،واعتبروا دراسة القدماء كفيلة وحدها بتكوين الانسان بمعنى الكلمة فسميت هذه بالنزعة الانسانية اي المذهب الانساني ، وسميت الآداب القديمة بالانسانيات (١٣).

وان كانت النزعة الانسانية قد اعتبرت العصر الوسيط-عصر الجهل - والغباوة والبربرية ، وهاجمت الدين مهاجمة عنيفة ، الا أنها نفسها قد تسربت الى المسيحية واخذت تعمل على تقويضها من الداخل ، فما كانت البروتستنتية في البدء الا احتجاجاً على الغفرانات ، ودعوى اصلاح في الادارة الكنسية ، ثم زعمت ان الدين يقوم على الفحص الحر، اي الفهم الخاص للكتاب المقدس، وعلى التجربة الشخصية بغير حاجة الى سلطة تحدد معاني الكتاب (١٤) .

ولكن لم تستطع النزعة الانسانية - الكلاسيكية الصمود والاستمرار ، امام التيارات الأدبية والفلسفية التي طغت على الفكر الاوربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، من رومانتيكية ، وإرادية ، وواقعية ، وإشتراكية ، فغيرت اتجاهها وبدلت معالمها وجعلتها تسير في اتجاهات متشعبة النواحي

---

(١١و١٢) احمد أمين - قصة الأدب في العالم.

(١٣و١٤) راجع تفصيل ذلك - يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة.

متعددة الاهداف .

ففي الادب الرومانتيكي تجلت النزعة الخيالية ، والعاطفية ، والطبيعية ، والدعوة الى التحرر من التبعية ، والتقليدية «الكلاسيكية» ، فصبغت النزعة الانسانية بصبغة رومانتيكية واضحة تمثلت عند معظم ادباء الرومانتيك خلال القرن الثامن عشر ، وعلى رأسهم الاديب والفيلسوف الفرنسي « جان جاك روسو » الذي قال بخيرية طبيعة الانسان في اصلها ، كما دعا به الى الرجوع الى الطبيعة ، والابتعاد عن القيود الاجتماعية المفسدة لطبيعته الخيرة ، والمحددة لحريته في الحياة .. وبهذا نلمس بوادر الدمقراطية الفردية التي أكد عليها روسو في كتابيه « اميل » و « العقد الاجتماعي » ، حتى اعتبر كتابه العقد الاجتماعي انجيل الثورة الفرنسية ، وحامل مشعل حقوق الانسان ...

بيد ان النزعة الانسانية الرومانتيكية لم تكن الكل في الكل في الفكر الاوربي خلال القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر ، وذلك لوجود نزعات فكرية كانت تسير معها جنباً الى جنب ، واوضحها النزعة الارادية التي اكد عليها بعض الفلاسفة والادباء .

فهذا « نيتشه » الفيلسوف الالماني يؤكد على « ارادة القوة » وهذا « شوبنهور » يؤكد على « ارادة الحياة » ، وهذا هيوسمان الاديب الفرنسي يؤكد على « ارادة الذات » التي يمثلها في كتابه «Arebours» اجلى تمثيل حيث يقول بطل رواية الكتاب « ليس العالم الا ما تصورته انا ، وتمثلته ، وكل ما ألقاه فيه صور مستقيمة فلماذا لا استبدلها بصور اخرى ترتاح اليها نفسي » وكذا فالحياة في عرفه ، وليدة تمثيلاته الخاصة الارادية » (١٥) .

وهذا شوبنهور يعتبر الانسان مدفوعاً بارادته الشريرة في الحياة « اذ الانسان يتخبط في الاوهام ، ويسعى بلا غاية ، وتدفعه ارادته الشريرة نحو الحياة ، فينتقل من ألم الى ألم ، فيعتريه ملل عظيم عميق » (١٦) .

وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يوضح قيمة الارادة في حياة الانسان اذ يقول « لا طهارة الا حيث تتجلى ارادة الابداع ، فمن اتجه الى خلق من يتفوق عليه ، فذلك عندي صاحب اظهر ارادة واتقاها » (١٧) .

وبهذا نرى ان النزعة الانسانية الارادية ، كانت على نقيض النزعات الانسانية السابقة الذكر ، وقريبة الصلة بالرومانتيكية من حيث ان كليهما ثورة على التبعية الكلاسيكية .

ولم يقف المفكرون الاوربيون عند هذا الحد ، في معنى النزعة الانسانية ، واصولها بل اندفع البعض منهم في الوقت الحاضر — وخلال القرن العشرين — في سبيل ايجاد قواعد جديدة ، تجعلها تختلف عما سبقتها . فهذا « جان بول سارتر » الاديب والفيلسوف الفرنسي ، يعطي للانسانية تعريفاً في حدود مذهبه الوجودي ، ويوجه الانتقادات نحو النزعات الانسانية الاخرى فيقول عن النزعة الانسانية الكلاسيكية « ان هذه النزعة سخيفة اذ ليس باستطاعة احد سوى الكلب او الحصان مثلا ان يصدر حكما اجماعياً على الانسان ، وان يعلن بان الانسان مدهش ، وينتقد انسانية « اوجست كونت » بقوله : « والوجودي لن يتخذ الانسان كغاية أبداً لان الانسان عنده معد للصنع دائماً وليس من الواجب علينا ، ان نعتقد بوجود انسانية تستطيع القيام بعبادتها على طريقة « اوجست كونت » لان عبادة الانسان على هذا النحو تؤدي الى نزعة « كونت » الانسانية المغلقة على نفسها او بعبارة اخرى الى الفاشية » (١٨) .

ونزعة « سارتر » الانسانية هي التي يدعوها بالانسانية الوجودية : وهي في رأيه نزعة انسانية لانها تعيد الى ذاكرة الانسان بان ليس ثمة مشرع سوى نفسه ، وانه سيبت في نفسه في الترك ، ويتبين له ان الانسان لن يحقق نفسه تماماً كانساني بالرجوع الى نفسه ، ولكن بالبحث خارج نفسه دائماً عن غاية تكون هذا التحرر او ذاك ، وتلك هي النتيجة التي ينتهي اليها سارتر اي ان الفلسفة الوجودية « نزعة انسانية » (١٩) . هذه هي النزعة الانسانية في الفكر الاوربي من العصور الانسانية القديمة حتى الوقت الحاضر ، من تنويرية ، الى مسيحية ، فكلاسيكية ، ورومانتيكية ، وارادية ، ثم كونتية ، وبالتالي الوجودية .. وان كل ما يمكن ان نستخلصه من كل هذه المراحل المتعددة للنزعة الانسانية ، هي انها جعلت الانسان محور فلسفتها ، غير انها اختلفت في خصائصه ، واهدافه ، ونزعاته ، وميوله ، فكل منها اكدت على ماهية من ماهياته ، دون الانتباه الى الماهيات والقوى الاخرى التي تجعل من الانسان او الانسانية كلا واحداً لا يتجزأ .

**الخالص — العراق** **عواد مجيد الاعظمي**

---

(١٥ و١٦) أنطون غطاس كرم — الرمزية والأدب العربي الحديث وراجع تفصيل ذلك في كتاب شوبنهور — لعبد الرحمن بدوي .

(١٧) نيتشه — هكذا تكلم زرادشت — ترجمة فيلكس فارس .

(١٨ و١٩) الأديب — الجزء السادس مجلد ١٨ — ١٩٥٠ نهاد التكرلي .

## خيبة

•

لنعمة حاج

الولايات المتحدة

اسائل لكن لا أرى سائلا عني فيا قلب صبراً ان تكن خائب الظن
وما المرة الاولى فكم ابتَ قبلها وقد خبتَ فألا تقرع السن بالسنّ
اترجو وفاء ان وفيتَ وطالما زرعتَ الوفا لكن سوى النكث لم تجن
وتامل ان تجزى شعوراً بمثله اذن رغم شيب لم تزل حدث السن
رويدك يا قلبي ودعك من المنى ودعني واشجاني تساورني دعني
كفاك الذي حمّلتنيه فانني لآنف ان ابقى مقيماً على غبن
ويا قلب كم امنية مذ بلغتها ضحكتُ على نفسي كما ضحكتْ مني

●

## سل المهملات

عن ديوان النوافل الذي صدر بالارجنتين تلبية لطلب بعض قراء الأديب بالعراق

لجورج صيدح

عاصمة الارجنتين

سلّ من القش القي فيه اسمالي شيء ولا شيء فيه . مفعم خال
يكاد يشبهني لولا تمائمه تغالط العين في هندامه البالي
لكنه شبه جسمي في مهمته كلاهما قبر احلامي وآمالي
وقيل يشبه قلبي في صبابته يودّع الحب كي يستقبل التالي
وقيل يشبه جيبي عامراً خرباً ان غص بالمال لا يبقي على المال
ما باله التهم الماضي برمته وما ترفق فيه رفق غربال ؟
اعجزته بسؤالي رد الطيبه ما اعجز العمر عن رد الصبا الخالي !
الله ! كم شهوة حمراء اخمدها تواً وكم فكرة غراء كالآل
قصائد ورُسالات مهلهلة عصمتها فيه من اظفار عذال
وأدت فيه بنات الفكر عن سفه وكان وأدِ ابيها الفكر اجدى لي
يهوى الجرائد ما فضت بكارتها ويستسيغ ازدراد القيل والقال
ولو تذوّق ما في جوفه انفت من هضم اكثره احشاء اكال.
كم قد احلت الى اعماقه كتبا من فيلسوف وشعرور ودجال
ومن حسود جبان لا ينازلني الا متى غلني دهري بأغلال
ومن مُداج ومدّاح ومرتزق امثالهم خلقوا ظلا لأمثالي .
شريته فاصطحبنا والسنون عدت تغيّر الحظ من حال الى حال
كانت طروسي التي القمته سوراً من الغرام بترنيم واعوال
واسطراً تنقش الأطماع احرفها منقّطات بأنداء واوحال
واليوم لا تحمل الاوراق من قلمي الا الندامة عن جهلي واعمالي
شبعت من زمني والسل في سغب الى التزود من بالي وبلبالي.
يا يوم يقرأ صحبي نعي صاحبهم ايطرحون به في سل اهمال ؟
لوائح وحسابات ستملأه يخطها ورثاء الراحل الغالي ..

# الربيع والخوف

**بقلم أديب مروة**

الحب هو حادث عابر في حياة الرجل ولكنه تاريخ حياة المرأة «مدام دوستال»

كان امس ٢١ آذار، فاحتفل الناس بربيعهم، وشاركتهم الشمس بهذا الاحتفال، فاطلت عليهم للمرة الاولى بعد انقطاع عدة اشهر، وراحت تختال في دربها الفضائي المحتوم، وكان ظهورها هذا هو اقصى ما تمن به على الوجود، فكان ان عرف القوم لها هذا الفضل، فاستقبلوها وكأنها آلهة مقدسة، وهللوا لها مبتهجين مستبشرين، وكأنها تنقلهم من عالم الى عالم... ويبدو ان لقساوة الشتاء في هذه البلاد، ولتأخر مولد الربيع، اكبر اثر في احتفال الناس هذا، وفي سريان هذه الموجة من الغبطة والانشراح في نفوسهم ... فاذا حيا الربيع قوم، فلكي يحيوا فيه تجدد آمالهم، وازدهار امانيهم، وانتعاش بذرة الحب في قلوبهم، واذا رحب به آخرون فلكي يطردوا عن نفوسهم اعباء الماضي المثقلة بالمتاعب، او لكي يحسنوا الظن بالمستقبل.

بيد اني لم احتفل مع الناس هذه المرة بمولد الربيع، ولم اهلل للشمس في تهاديها المدل على الكون، ولم افرح لتبدل ثوب الطبيعة الزائف ... ويا ليت نفسي تعبأ بهذا الربيع، او تشعر على الاقل بانقلاب طرأ على هذا الكوكب، ويا ليتني اقدر على ان اطرح عنها كغيري ما يعلق بها من هموم الماضي ومآسيه، ويا ليتني استطيع التخلص من خزانة ذاكرتي، فاعيش وكأني ابن اليوم فقط، لا ابن الاعوام الطوال التي خلفت في حياتي آثاراً لا تمحى.

ان تجدد الطبيعة بدا لي تكراراً مملا ورتابة مريرة: انا ابن الطبيعة التي عاش بين احضانها سنوات، وانا ابن الشرق الذي وهب جلده للنور، فاحرقه بلظاه مرات ومرات ... لا! لا. لن تبهجني خضرتك، ولن تغريني شمسك ايها الربيع، فلست انت الربيع الذي عرفته وعرفني. ولست انت الربيع الذي انتظره وتنتظره احلامي.




لقد استقبلت نهاري هذا وانا امسك بيدي الكليلة قلبي الجريح، وقد غاض مني الامل، وغلبتني كآبة موحشة، وكان صباحاً قاتماً خرجت فيه على الناس بوجه كالصخر، تأكله الضيق، وعصفت به الافكار السوداء. فاذا هو يرسل التنهدات شرراً، ويبعث الزفرات سهاماً حادة، وقد جرف الكره والحنق كل دوافع الغبطة في نفسي: كره لكل ما حولي، وكره لوجودي الارعن، وكره لهذا الربيع الذي فجعت عند مولده بمقتل بذرة الحب في فؤادي. وهل للربيع من قيمة اذا مات فيه معنى الحب؟

تناولت نعي حبي في رسالتها. وكانت هذه الرسالة هي كل ما حمله الي بريدي ذلك الصباح. وعرفت تواً انها هي كاتبة الرسالة قبل ان افضها، واحسست ان في الافق غيماً، فلم اكن انتظر منها رسالة في مثل هذا الموعد، ولما يمض على رسالتها الاخيرة الي يومان، وقرأت عنواني على الغلاف بخط بدا لي وكأنه كتب باحرف من لهب. فكان ان مزقت الغلاف بسرعة، وانتزعت ما بداخله بعصبية حادة، ومررت بعيني سريعاً على السطور وعلى اطراف الحروف، ففهمت كل شيء، ولكني لم اع شيئاً، بل اخذت اسير في الشارع الطويل على غير هدى، وكأني اسير في جنازة ...

اسبوعان فقط مضيا على تعرفي الى صاحبة هذه الرسالة، كانا كافيين لان تتوثق بيننا اواصر تفاهم متين جعلني اشعر نحوها بشيء من العاطفة، لا بل بشيء اكثر من العاطفة، ولا شك بان المرء لا يلق بعاطفته جزافاً الى اي مخلوق، ما لم يحس في قرارة نفسه بان هذا المخلوق يبادله عاطفة بعاطفة او حباً بحب. وهكذا حين عرفت «سيلفيا» في حفلة راقصة بصالة فندق الكونتيننتال، بدا لي انها انست بمعرفتي، او كأنها كانت تبحث عن ضالة فعثرت عليها. ولم يكن في الفتاة جمال يفوق من عرفتهن قبلها، كما انه لم يكن في تكوينها او حديثها سحر خاص ... بل على العكس كانت تتمثل فيها براءة مدهشة، ونعومة هادئة، وتطفر الصراحة على لسانها وتعابيرها، وكان كل ما فيها ينطق بالوداعة والخفر، ويدل على حداثة عهدها بالمجتمعات ...

وراقصت سيلفيا تلك الليلة كمن يرقص من قبيل الفن للفن

فقط !! وانا غير راغب في بسط حديث معها ، وغير راج ان تمتد معرفتنا الى ابعد من حدود الرقص . ولكن كان لا بد لصمتنا ان ينقطع ، فتحدثنا في مواضيع تافهة حتى تطرقنا الى الموسيقى والمسرح، فذكرت لي انها منشدة من طبقة «السينور» في جوقة مدرستها ، اذ هي طالبة في دار المعلمات . وقلت لها اني مع تذوقي للموسيقى اميل كثيراً الى المسرح ، واحرص على الا تفوتني مشاهدة اية رواية هامة تمثل على مسارح باريس ، واخذنا نستعرض الروايات المعروضة فاتفقنا على ان رواية «الحمامة» للكاتب المعروف جان انوي هي من خير روايات الموسم . وابدت سيلفيا رغبتها في الذهاب الى مسرح « الاتيلييه » حيث تعرض هذه الرواية، فرأيت من اللياقة عندئذان ادعوها لكي نشاهد « الحمامة » معاً . فقبلت الدعوة وضربنا لذلك موعداً .

وهكذا اتيح لنا ان نلتقي ثانية ، ولكن الظروف شاءت ان يكون يوم الموعد ، يوم عطلة اسبوعية للمسرح المقصود ، دون ان ندري، فكان ان دخلنا احدى دور السينما ، وهناك لم اتصور اني ساشعر يوماً ما نحو هذه المخلوقة بذرة حب . او انها ستؤثر علي فتدخل قلبي دون كبير عناء ، ولا اذكر اني فكرت بها كامرأة ، بل جلست الى جانبها في الظلام كما يجلس الصديق مع صديقه ، ورحنا نتتبع حوادث الفيلم باهتمام ، حتى كدنا نصل الى نهايته ، فوجدتها قد ارخت رأسها على كتفي ، وفاح عبير شعرها المسدل في انفي... عندئذ احنيت عليها وقبلتها، فاستجابت لهذه القبلة ، وكأنها كانت تنتظرها ، وغرقنا في قبلات عميقة أضعنا بها بقية حوادث القصة السينمائية . ولاحظت انها بعد كل قبلة كانت تنتفض مني وكانها تستنكر هذا العمل بينها وبين نفسها ، ولكنها ما تلبث ان تعود فتلين لقبلة جديدة طويلة... وظننت ان هذا هو من قبيل التمنع المغري، فلم القِ للامر بالاً، وخرجنا دون ان ننبس بحرف ودون ان نتبادل كلمة تشعر احدنا بما جرى ، بل قالت لي قبل ان نفترق لتعود هي الى بيتها وانا الى فندقي :

ـ من الافضل الا نتقابل بعد الآن .

ـ حسبك وما تشائين . ـ ولكن الا تسالني لماذا ؟

ـ ان الامر عندي سيان ، فقد لا تروقك صحبتي !

ـ وماذا تبغي من صحبتي فيما لو تقابلنا ؟

ـ مجرد صداقة او رفقة بريئة . فانا احاول الهرب من عدوين جائرين : الوحدة والغربة .

ـ رفقة بريئة فقط ؟... فلنجرب اذن .

واتفقنا على اللقاء نهار الاحد التالي . ولكن عبارتها الاخيرة ظلت تطن في مسامعي ، فتبعث في نفسي شيئاً من الغبطة والاطمئنان،وذلك انها اشعرتني باهتمامها بي، وباني لم اكن الساعي اليها بل هي التي ارادت ان تجرب حظها معي فاستلمت هي زمام المبادرة....

وكنت وانا اتذكر تاريخ معرفتي الاولى بهذه الفتاة ما زلت اسير دون وعي حتى بلغت محطة « المترو » التي آخذ منها كل صباح القطار الى مكتب عملي . ودخلت المحطة بحركة آلية ، وحملني القطار وخاطري ظل منشغلا بهذه الفتاة ، ويدي ما فتئت تقبض على رسالتها كمن يحمل ابراً اوجمراً ومضيت استعرض ذكرى علاقتي بها .

وكان ان تقابلنا من جديد، وتوجهنا هذه المرة الى مسرح « الماريني » بالشانزليزه . فشاهدنا رواية « الاستذكار او الحب المعاقب » لجان انوي نفسه ، وكان موضوعها يدور حول حب عنيف قام بين ممثل وممثلة من افراد الفرقة ، فقضى عليه زميل لها بان اغرى عشيقة صديقه بحبه ، وكان يردد دائماً عبارة « احب ان اكسر » . واعجبنا بالرواية كثيراً . وحين غادرنا المسرح في احدى الليالي الماطرة كانت يدها تمسك بيدي كالطفل الصغير، ومشينا معاً تحت المطر دون ان نبالي، واخذنا نستعرض الواجهات المنيرة ، وكأننا نراها للمرة الاولى ، وذرعنا الشانزليزه مرتين ذهاباً واياباً ، وتابعنا تجوالنا حتى ساحة « الكونكورد » وظللنا سائرين هكذا الى ان وصلنا الى ساحة « باليه رويال » ، ونحن لا نحس تعباً ، ولا نشعر باننا نمشي ، ولا نعبأ بالمطر الذي كان يسيل من اطراف قبعتي ومن فوق مشمعها ... واثناء ذلك تحدثنا مطولا : حدثتني عن حياتها المدرسية والمنزلية ، وعن ميولها ، ونفسيتها وعن آمالها ومطامحها ، وحدثتها بدوري عن حياتي ، ووصفت لها بصدق الجو الذي اعيش فيه ، وصارحتها بواقعي ، ولعلها هي المرة الاولى التي لا اكذب فيها امام فتاة !!... فكان ان اظهرت ارتياحها الي ، كما اني ابديت اعجابي بصراحتها ، وفي الطريق المقفرة قبلتها مراراً ، ولكنها كانت بعد كل قبلة تكرر عادتها السابقة ، فتزور وتنتفض ، وتمانع ، وكأن هناك ما يبكتها .

واستغربت منها هذا الموقف فسألتها :

ـ ما بك ؟ انك تبدين في حالة غير طبيعية !

فلم تحر جواباً ، بل ضمتني بشدة،ودفنت راسها في صدري، وراحت تبكي كالأطفال، وشعرت باني قد اكون أثرت شجونها بسؤالي هذا ، فلم أقل شيئاً ، وتركتها تشفي غلتها بالدموع مما ألم بها من ضيق،ولكني ازددت حيرة امام حالة هذه الفتاة الشاذة، وأخذتني عليها شفقة شديدة ، لا سيما بعد ان عرفت انها وحيدة اهلها ، وانها من اسرة طيبة وانها اولا وآخراً ليست من نوع اولئك الفتيات العابثات المستهترات... وكانت ما تزال تنهنه ، وقد بللت الدموع خديها حين رفعت رأسها الي بعد قليـل ، وقالت :

ـ ارجو المعذرة يا ماهر ... لقد كنت حمقاء .

ـ لا ، انا الذي أرجوكِ المعذرة . فقد اكون أسأت التصرف معك .

ـ ابداً ، ابداً ، ليس لك ان تعتذر .

ـ إذن هل لي ان اعرف ماذا يؤلمك ؟

ـ لا فائدة لك من ذلك ... انها مشاكل خاصة فحسب .

ـ مشاكل عائلية ؟ ـ كلا .

ـ متاعب مدرسية ؟ لا .

ـ ضعي ثقتك في يا سيلفيا . حدثيني عن همومك فقد اعينك على حلها .

ـ لن تستطيع ذلك. ـ صارحيني القول،هل لديك هموم عاطفية؟

ـ تقريباً . ـ هل تحبين احداً ؟

ـ اجل ... لا... ولكنها ذكراه !

ونزل علي جوابها هذا وكأنه الصاعقة ، فانتفضت مرغماً ، وابعدتها عني ولكنها لم تشأ ان تفعل، بل ظلت تتمسح بي كالهرة المقرورة ، وتشتد اقتراباً مني ، واسفت بيني وبين نفسي على اندفاعي في حسن الظن بهذه الفتاة، وبدا لي ان مركزي إزاءها قد تحول فجأة من على المسرح الى صفوف النظارة ، فاصبحت متفرجاً بسيطاً بعد ان كنت اظن اني اقوم بدور البطل الرئيسي . وهالني ان اكون شخصاً ثالثاً في الموضوع . فاخذت اسألها بسخرية : ـ ومن هو هذا السعيد الحظ ؟ !

ـ انه موظف في الضمان الاجتماعي. ـ تشرفنا! وهل هو يحبك؟

ـ كلا. بل انه يهزأ بي. ـ وهل تقابلينه احياناً ؟

ـ كلا. ـ ولماذا تحبينه إذن ؟

ـ لأني لا استطيع ان اتخلص من حبه... ان ذكراه تؤلمني دائماً ، وهي التي تنغص علي حياتي ، وتسيطر على تفكيري في كثير من الاوقات ، وتقلق راحتي ، وتعذبني ... واني ارجو الخلاص منها، آه يا لي من تعسة منكودة الحظ،انا حمقاء،انا حمقاء!

وتأثرت فعلا لهذه الحادثة . وأحسست للمرة الاولى بحرج موقفي امام فتاة،وحرت كيف اتصرف.فلقدكانت سيلفيا تروي لي ماساتها بلهجة شديدة الألم،تستثير العطف والاشفاق، وتدل على مبلغ الثقة التي محضتني اياها . وشعرت معها بالفعل انها فتاة بائسة مسكينة كانت ضحية تغرير شاب عابث بها.. وانها بحاجة الى المساعدة على حل مشكلتها. ولكن كيف لي ان اساعدها ، وقد تغير وضعي تجاهها ، وعدت ففكرت بالأمر ملياً فتساءلت: بأية صفة يجب ان اساعدها؟ وماذا يعنيني من امرها بعد الآن، وانا اعلم انها تحب غيري؟ وماذا يهمني ان احبها ذلك الشاب أم لم يحبها، وكيف استطيع مع ذلك ان استمر في صحبتها ؟ وهنا تلاشت كل الآمال التي كنت قد عقدتها على هذه الفتاة فقلت لها: لست انت الحمقاء ، بل انا الأحمق ... انا التعس الحظ .

ـ وما ذنبك انت في الموضوع ؟

ـ لأني بنيت عليك املا كبيراً، فكان ان ضاع في ثوان معدودة

ـ لا. لا تقل هذا .

ـ إصغي الي جيداً : الوداع ... لقد امضينا لحظات سعيدة.

ـ لا ! لا تتركني يا ماهر . أرجوك ...

ـ الوداع يا سيلفيا. من الأفضل لنا ان نفترق منذ الآن .

ـ لماذا ؟ هل اسأت اليك ؟ ـ طبعاً انت تهزأين بي .

ـ هذا مستحيل... كيف اهزأ بك وقد صارحتك بكل شيء؟

ـ على كل حال لقد اخذت قراراً نهائياً : يجب ان نفترق... ولا فائدة من النقاش .

ـ الا تجد ان تجربتنا ما زالت ناقصة ؟

ـ كلا ... والا كيف تفسرين استمراري في مصاحبتك وانت مشغولة القلب عني بآخر ؟ فاما انا واما هو !

ـ ولكن انت قلت انك تبغي صداقة بريئة معي ... ولم تبغ حباً .

ـ ان الصداقة تولد الحب احياناً ... فلذا رأيت من الافضل ان اقطع الطريق منذ الآن على هذا الحب .

ـ اذاً كنت على وشك ان تحبني ؟

ـ اجل ... وهذه حقيقة لا اخفيها عنك .

ـ وهل تحقد علي الآن كثيراً ؟ ـ لا بل اشكرك على صراحتك .

ـ ولكن الا تريد ان تمنحني اسبوعاً واحداً لافكر

# الاديب



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى




المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ / المنزل : ٣٧ - ٤٨ } Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان


بالامر ملياً ؟
ـ حسناً ... كما تريدين .

وهنا عانقتني بقوة ، ثم تبادلنا القبل السخية ، ولم تبد هذه المرة اي تمنع او انتفاض كسابق عادتها . بل تبدلت كآبتها الى غبطة ، وحزنها الى سرور ، وسعدت انا في قرارة نفسي لسرورها ، ولكوني ادخلت على قلب هذه الفتاة بعض العزاء والراحة . وافترقنا على امل اللقاء بعد اسبوع .

وجاء الاحد وكان نهاراً ماطراً عبوساً ، وكانت كل وسائل المواصلات في المدينة قد توقفت بسبب اضراب عمالها . وذهبت الى مكان الموعد وانا يائس من لقائها لأسباب عديدة ، غير اني وجدتها تنتظرني ، فدهشت لذلك ، وسرنا قليلا ، ثم قصدنا حديقة «اللكسمبورغ» حيث جلسنا نتساقط احاديث مختلفة ، كاحسن ما يتحدث العاشقان المتيمان ، وكان الطقس قد صحا بعض الوقت ، فاحلنا عبوس ذاك النهار اشراقاً ، ووجدتها قد ازدادت اقبالا علي ، وارتياحاً بصحبتي ، وطلبت الي ان اعلمها لغة بلادي ، فاخذت ارسم الحروف الهجائية ، واعلمها بعض العبارات المألوفة ، فحفظتها عن ظهر قلب ، وراحت ترددها امامي عدة مرات ، وهي تبدو سعيدة بذلك ، ومغتبطة أشد الغبطة ، وكأنها طفل ابهجته لعبة جديدة ، وكنا لا نفتأ نتبادل القبل الحارة بين الحين والاخر دون ان نابه لأعين المارة ، وكل ما فيها يفضح تعلقها بي ، ويدل على انها فتحت لي قلبها ، حتى انها اظهرت امامي غيرتها حين اطلت النظر لحظة ما باحدى الفتيات الجالسات بقربنا . ثم ذهبنا بعد ذلك الى بعض المقاهي ، وعرجنا على دار للسينما ، وكان ان امضينا نهاراً من امتع نهارات العمر ، ولكننا لم نأت بكلمة واحدة على ذكر الاتفاق الذي تم بيننا ولم اشأ ان اسالها عن القرار الذي اتخذته وكان يجب ان تعطينيه اليوم ، لاني اعتقدت ـ كما بدا لي من مسلكها نحوي ـ ان قرارها قد اصدرته نهائياً ، وهي لا تريد ان تفصح عنه . والا فما معنى اقبالها علي اليوم ، هذا الاقبال الشديد ؟ وما معنى حضورها قبلي الى الموعد ؟ واخيراً ما معنى سكوتها ان لم يكن الموافقة على المضي بصحبتي ؟ وهذا ما شجعني ذلك المساء على ان انظر الى مستقبل علاقتنا بعين الرضى ، وعلى ان انثر لها في قلبي بذرة حب ، وعلى ان استعد لمنحها بعض عاطفتي .

فارقتها ذلك المساء وقد اتفقنا على اللقاء بعد ثلاثة ايام ،

وشعرت للمرة الاولى بميل يحرك فؤدي نحو هذه المخلوقة ، وبغبطة عارمة تفعم نفسي ، وبأمل سعيد يطغى على خواطري ، ويجعلني انظر الى كل ما حولي بابتسامة عريضة ، وهكذا اخذت جميع عوارض الحب تبدو علي كما لو كنت مريضاً ... واكرم بالحب من مرض ممتع عذب حبذا لو يطول .

وفي اليوم التالي للقائنا الاخير وردتني رسالة منها . وقد بثتني في هذه الرسالة من عواطفها ما انساني كل ماضيها ، وما جعلني اوقن بانها قد تغلبت على ازمتها العاطفية وعقدتها النفسية، وبانها تناست هي ايضاً ماضيها والذكرى التي كانت تؤلمها . فكان ان سارعت للاجابة على رسالتها هذه بكتاب صارحتها فيه بحقيقة مشاعري نحوها ، ولم اخف عنها شيئاً ونمت ذلك المساء قرير العين ، سعيداً بمعرفتي سيلفيا ، وبما نشأ بيننا من حب . ورحت انتظر نهار الموعد بفارغ صبر ، وقد اعددت له نفسي احسن الاعداد ... ولكن !!

***

**وهنا** كان قطار «المترو» قد بلغ بي المحطة التي اقصدها. فأفقت من ذهولي ومن تذكري تاريخ معرفتي بسيلفيا. ففتحت من جديد رسالتها التي جاءتني صباح هذا اليوم ـ وهو يوم موعدنا المنتظر ـ واخذت اقراها هذه المرة بتمعن وانا لا أصدق عيني :

عزيزي ماهر : اليوم : اول ايام الربيع ... وعود بالدعة والسعادة! ولكن كم بدا لي هذا الربيع كئيباً وكذو بأ رغم شمسه التقليدية ! إني لا ارى هذه الشمس ما دام قلبي ثقيلا . ماهر : لا تنتظرني اليوم ، لا تنتظرني ابداً. ان الجواب الذي لم اعطك اياه الأحد ، ابعث به اليك اليوم : يجب الا نلتقي بعد الآن .

إني اعلم جيداً بأنه كان يجب علي ان اخبرك بذلك نهار الأحد، ولكنني انا نفسي لم اكن متأكدة، فليس لنا ان نأسف على هذا الأحد العظيم الذي قضيناه معاً. ولم يكن باستطاعتي ان اعكر صفو ذكراه الحلوة بمشهد وداعي قاس. انني شديدة الخوف من نفسي ومن حساسيتي المرهفة ، ولكن لا اريد ان اغرر بك ، او ان اخدع نفسي اكثر مما فعلت ...

لقد شرحت لك موقفي بصراحة مساء خروجنا من مسرح الماريني ، وعرضت علي الانفصال المباشر ، ولكني لم اكن املك الشجاعة الكافية على تركك ذلك المساء . اما اليوم ، فقد رأيت بعد التفكير ان هذا هو من الأوفق لنا قبل ان يستفحل الداء ... انا لا نستطيع ان نفكر بالمستقبل معاً. كل شيء يفصلنا ودائماً اجد امامي هذا الحاجز من الذكرى. هذا الحاجز الذي لا يمكن اجتيازه في الوقت الحاضر .

انت تقول انك ستحبني؟ ولكني لا استطيع ان اصدق بأني اوحيت اليك بشعور قوي في مثل ذلك الوقت القصير ، وستقول ايضاً بانك تحب ان تكسر ، بيد اني ارى من الخير ان يكون ذلك الآن لا بعد شهرين . وهكذا سنكون اقل عذاباً. ولا تظن باني اكتب اليك هذا من قلب جذل. بل آمل ان يظل لديك شيء من الصداقة نحوي، وخصوصاً دون حقد. إننا سنصبح وحيدين نحن الاثنين. ولكن تأكد معي بان ذلك هو من مصلحتنا .

قد تلتقي قريباً بفتاة اجمل مني ، واكثر ذكاء ، وستنسى كل شيء، صدقني يا ماهر ، اما انا فاني سانكب على دروسي، وقد أسافر بعد اسبوع الى «بريتانيه» لتمضية بعض الأيام عند جدتي .

لا تحقد علي كثيراً يا ماهر ، اننا لا نعرف بعضنا الا قليلا وفكر كيف ستجد نفسك مع معلمة اقصى ما يكون سرورها حين تتحدث عن قصص تلامذتها العفاريت وكيف انها لا تستطيع ان ترتفع الى مستواك .

صدقني يا ماهر : لنصغ الى صوت العقل .

ان «الاستذكار» قد انتهى ! الوداع ! ستار .

حاشية: ألح عليك يا ماهر بان تكتب الي لكي تقول بأنك سامحتني . واني لمنتظرة منك جواباً على هذا الكتاب الكئيب ، مع صداقتي . «سيلفيا»

وبعد ذلك لا تسلني يا صاحبي اذا كنت قد نسيت او اذا كنت قد رفعت الستار عن قلبي من جديد. فهذه كلها ذكريات ابتلعها الماضي المثقل بالمتاعب، ولكن الأثر الذي ما زال عالقاً بنفسي هو اني لم أعد احب الربيع ، بل أخشاه !

باريس — أديب مروة

# نساء صغيرات

❖

يا ليالي" اين تلك الليالي اين نث" العبير في اوصالي
كنت دفئاً بخاطري ، فتلقتك جفوني شذاً ودفق ظلالي
ودنى كلما تنفس حولي عجن القلب آهة بابتهالي
فتزلجتُ في مطارح أوهامي واتعبت في الدروب خيالي
ألف واد وألف مطرح حلو ابيحت عليه بضعُ ليالي
نفس تلك الورود أسأمها الوهن فأصغت الى نشيش الدوالي
واستراحت على فراش من الماء ومدت اصابعاً في الرمال
وسبات الأمواج في الشاطىء السهل امتداد السنين في الآجال



***

ايها الليل ، أين سندس احلام المراعي الخضراء من آمالي
وهجتها مدافن الشمس في الافق ، كحلم يغيم عبر التلال
والسكون الرتيب ، لحن اساطير قدامى ، تألقت في الظلال
والنساء الصغار ، عمرَ الازاهير ، جياع النهود ، حمر الغلال
يتعكزن ألف حلم الى الليل ، خفافاً الى اقتناص الرجال
كلما لم المساء ، سنا للشمس ، تمطين في دروب ضلالي

بغداد — صفاء الحيدري

# مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

## ٤ ـ موقفنا من الحياة

### الفرد في المجتمع

**قلنا** ان الانسان يقف ممن تجمعه بهم اواصر الاجتماع اما منطوياً على نفسه . او منطلقاً خارج حدود ذاته ، تبعاً لموقفه الخاص من الحياة . فلم هذا ؟ يعلل ذلك بعضهم بقوله ان موقف الفرد هذا ، بخلاف نظرته الى الحياة ، يتحكم في ارادة الفرد كما تتحكم هي في شعوره . وانه يثير دوافعه على العمل في المجتمع لا كما تستأثر هي بتلوينها . فالفرد يكون بانطوائه جاهلا او متجاهلا دوافع الخير والشر في المجتمع . فينزوي في احد اركانه جامد الظل ، متشائماً ، عاطل الحركة كانما حياته كلها انتظار كما يكون بانطلاقه على بينة من هذه الدوافع او آخذاً منها بنصيب . فهو يتكيف بخفة روح لكل حال متفائلا وينسجم مع كل تيار في حركة اندماج كأنما حياته كلها ترحيب .

ولو تأملت قليلا لم تجد غرابة في الامر فانه عن اشتباك مصالح الناس بعضهم ببعض وطول تعاشرهم وتنافرهم في حياة الامم الرتيبة كما يقول هؤلاء ينشأ هذا الموقف الذي ينطوي فيه احدنا على نفسه . اذا كان ممن تجنح انفسهم الى التشاؤم والانقباض . او ينطلق بها في حدود خارج ذاته اذا هو كان ممن ينزعون الى التفاؤل والانبساط . ما دام المجتمع من خاصته ان يزيد مشاعر الافراد تعقيداً .

واذا كانت المواليد تولد حيثما يقدر لها ذلك وفيها جميعاً قابلية فطرية تكون متكافئة للتجاوب باحساس الخوف ولواحقه او ما يعادل في ميزان النفس كفته من الاحساس بالاطمئنان وسوابقه . دون رجحان كفة احدهما على الآخر . منذ اللحظة الاولى التي يتنفس فيها الوليد . فكذلك تولد هذه المواليد جميعاً سواء بسواء في عماء من امرها وجهالة . فلا تحسن ان تشق لها طريقاً في الحياة ما لم تساندها وتأخذ في توجيهها انامل الآخرين . فعلى هذا التوجيه الباكر يتوقف بالتالي موقف اكثرنا من الحياة .

فالقوم على صواب اذا قرروا ان الذي يجعل بعضنا يشق هذا الطريق في الحياة أمماً . والبعض الآخر ولعله السواد الاعظم يجمد حيث هو كالسائمة لا يستطيع تقلباً . ليس مرده كذلك الى عوامل وراثية ، بل الى شعور جماعي ينشأ في الحالة الاولى عن خوف النفس الاول اذا اقترن بجهلها ما تجهل من امر المحيط الذي تتقلب فيه . وفي الحالة الثانية عن اطمئنان النفس اذا ظاهرتها تجاربها التي تكسبها بالمحيط علماً .

وهم اذ يتحدثون عن العلم و الجهل هنا لا يعنون هذا الذي تحشى به ادمغة الاحداث في المدارس الحديثة . فان هذا «العلم» باعتبارهم لا يزيد الناشيء الا جهالة وكبولا . ويجمد به اقرب ما يكون من الحياة الواقعية فكانه بعيد عنها . وكانهم انما يعنون ما عناه هذا الشاعر الذي لم تخنه الخبرة ولا حيرته الحياة .

ولست بامعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر ؟<br>
ولكنني مذرب الاصغرين أبين مما مضى ما عبر

فهو الذي ركز فيه هذا الاعتداد بنفسه .

فهل معنى ما تقدم ان هذا الجمود وذلك الاندماج اللذين يتوضح بهما موقفنا من الحياة ليس طبعاً بل تطبعاً . اظن المسألة لا تحتمل التأويل . اذ تبدأ في الحالة الاولى ـ حالة الجهل ـ ساورة من الشك . تهيب بصاحبها ـ خائفاً ـ الى الاعتماد على الغير . والتقليد في مسائله جراء فقدان هذه الثقة . وبالتالي الى التعصب في وجه كل شيء يراه مخالفاً لما قد الفه لارتيابه حتى في نفسه . بينما في الحالة الثانية حالة المعرفة تاخذ بادرة من اليقين توطن صاحبها مطمئناً على الاعتماد على النفس . والاستقلال بالذات جراء هذه الثقة . وبالتالي على التسامح ازاء من يختلفون معه من امرهم ـ كامره ـ على بينة* .

---

* وقد عبر عن هذه الحقيقة الأقدمون باسلوب عصرهم . فقال شاعرهم:<br>
ان يكن العقل مولوداً ، فلست ارى ذا العقل مستغنيا عن حادث الأدب

ونستخلص من كل ما تقدم ان الخوف الذي هو اول شعور سلبي نجابه به الحياة واعمقها في الحياة اثراً اذا اقترن في المجتمع كما يرى هؤلاء بجهلنا مسائله المعقدة من جهة واحدة والعجز عن مجابهتها وحلها . ادى حتما الى هذا الجمود فثم الى الانطواء. ومن جهة ثانية فان الاطمئنان الذي ينمحي به اثر ذلك الشعور السلبي فتتعادل به في ميزان النفس كفتاها اذا اقترن بالمعرفة لقضايا المجتمعات وامكانياتها والقدرة على الظهور فيها . ادى بطبيعة الحال الى ذلك الاندماج فثم الى الانطلاق .

فهل في سير حياة ادبائنا ما يعزز هذا الرأي ؟

انموذجان

اذا اردنا صورة بارزة لما تكون عليه « الشخصية » في كل من الذاتين : الذات التي سمتها الانقباض والذات التي سمتها الانبساط . هذه في حالة العجز . وتلك في حالة القدرة . فلنتأمل اولا ما يقوله ابو الحسن الجرجاني صاحب الوساطة عن نفسه وهو خير مثال للذات الاولى :

يقولون لي « فيك انقباض ! »، وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم ، هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ومـا زلت منحازاً بعرضي جانبـا من الذم ، اعتـد الصيانة مغنما
اذا قيل « هذا مشرب ! » قلت « قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما »
أنهنها عن بعض ما لا يشينها مخافة اقوال العدى « فيم ... أولما ؟
ولم اقض حـق العلم ، ان كنت كلمـا بـدا مطمع صيرتـه لي سلمـا
وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيـت .. لـكن لاخـدما
أأشقى به غرسا ، واجنيه ذلة ؟ اذن فـاتباع الجهل قد كان اسلمـا

فهذا انسان تولى في حياته قضاء « جرجان » يرى فيه معاشروه انقباضاً باعتراف نفسه . فهو لا يجد في مخالطة الناس الا مهانة. فيظن ان عزة النفس هي في مجانبتهم والترفع عليهم . ويعتد الصيانة اذا سلم من الذم مغنما لا في اكتساب الحمد بحسن العشرة. وانه يحتمل الظمأ مختاراً وان صادف مشرعاً مباحاً . لانه ينهنه نفسه حتى عما لا يشينها خيفة القيل والقال . ومن حق العلم عنده اذا بدا مطمع لا يتخذه سلما ، انفة وكبرياء . فهو لا يستنكف ان يكون لآحاد الناس عليه يد . وغايته في الحياة ان يخدمه الناس لا ان يخدم هو الناس . فاذا جابهته بعد ذلك الحياة بالحقيقة المرة صرخ متألماً من قرارة نفسه يا لاتعابه الضائعة . والليالي التي سهرها لغير طائل على هذا العلم المدرسي !

الا ترى معي وراء اعترافه الخطير هذا شعوره الكامن بالخوف فالنفور من الناس فالغضب على هذا العجز فيه فالغيرة مما في ايديهم . فالكبرياء التي تشله عن الحراك . وقد تضافرت كلها لتبعثه على التشاؤم وتخلق منه ذاتا تجنح للانقباض .

ولا اخال الا ان الساعة التي دفعته الى نظم هذه الابيات كانت مظلمة ـ لا شك ـ عليه .

ولنتأمل الآن ما يقول عبد العزيز بن زرارة عن نفسه . وهو احسن مثال للذات الثانية .

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى ، فصادفت فيه اللين والفظعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي اذا وقعـا
كلا لبست فـلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعـا

واذا علمت ان عبد العزيز هذا هو القائد الشجاع في زمن معاوية قتل في احدى مواقع القسطنطينية فلما بلغ معاوية قال « هلك والله فتى العرب ! » . ادركت اي المعية كان ينعم بها . فهو يبين لك اصرح ما يكون انه ما جعل للخوف قط على نفسه سبيلا ، فهذه واحدة . وانه لا يطيش حلمه عند تأزم الامور ، فهذه اخرى . وان النعماء لا تبطر ، ولا تشمخ من لأوائها ، فهذه ثالثة . واذا برئت نفس الانسان من الخوف والغضب والكبرياء ، عاش في الدهر اطواراً على طرق شتى راضيا كصاحبنا بجميع الاحوال . وسلم من كل عقدة نفسية تقف حجر عثرة في سبيل عيشه السوي .

فما ايمن الساعة التي افضى فيها هذا القائد العربي بحقيقة نفسه .

بين الشك واليقين

فهل معنى ذلك انه في حالة التشاؤم يقترن الخوف في حياتنا الاجتماعية بالجهل، فينجم عنها الشك. والجهل بالاعتماد على الغير فينجم التعصب . والاعتماد على الغير بالخوف ، فينجم التقليد

يظهر ان هذا هو ما تدور عليه الرحى عند الاطفال في طور النشأة الاولى . وانه لمثلث متساوي الاضلاع لا تقع منه ـ حيث وقعت ـ الا على عوامل الانطواء في حياة الافراد . والعزلة بين الشعوب . واذا صح هذا فان الامر في حالة التفاؤل

---

اني رأيتهما كالماء مختلطا بالترب ، تظهر عنه زهرة العشب
وكل من اخطأته في موالده غريزة العقل ، حاكى البهم في النسب

فلا ينبغي ان يفهم من معنى « الأدب » هنا الا « موقفنا » الصحيح من الحياة بالاطلاع على احوال الناس ـ في حاضرهم وماضيهم ـ ومعرفة الامكانيات وطول ممارسة الشئون. كما ان « العقل » هنا لا يستفاد منه الا المعنى السوي لهذه « النظرة » التي ننظر بها الى الحياة متفائلين . اما اعتبارهم العقل « مولوداً » فمن اوهام تلك العصور التي لا يدعمها برهان.

يكون على العكس حتما . اذ يقترن الاطمئنان في حياتنا الاجتماعية بالمعرفة ، فينجم عنها اليقين . والمعرفة ، بالاعتماد على النفس ، فينجم التسامح . والاعتماد على النفس ، بالاطمئنان فينجم الاستقلال ولعل هذا هو ما تنتهي اليه الحال عند الذين تتكامل شخصياتهم ، حتى في الصغار . وانه لمثلث متساوي الاضلاع ، مثل الاول ، ولكنك تشرف من جميع جوانبه على عوامل الانطلاق في حياة الافراد . والتجانس بين الامم .

وكم يسرني هنا ان استعرض بعض ما يكون عليه حال الشعراء في هذه الاحوال . فهذا ابو العتاهية ينشد وهو يغالب الشك في نفسه

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي فاذا بها من راحتيك شميم
ولربما استيأست ثم اقول «لان الذي ضمن النجاح كريم»

فهذا تطلع محتار ، هل كان منشأه الا اقتران الخوف الاجتماعي في نفسه بجهلها المصير . بينما هذا ابن المعتز ينشد — اهدأ ما يكون — يقينا

رأتنا ام عمرو فازدرتنا ونقض الحرب منظره زري

اذا لم تقدحي زنديك يوما فما يدريك ايها الوري ؟
سلي بي ، تخبري اني طروب الى الايسار ، ابلج ، بحتري
واني حين تختلف العوالي الى الابطال ، أكيس قسوري
كليني للندى والبأس ، اني بكل بسالة وندى حري

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران للمعرفة في نفسه بالطمئنانها ؟ ما احرانا ان نتأمل في القطعتين مجلى الشك واليقين في هاتين النفسين .

ثم هذا ابو العتاهية ينشد — مرة ثانية — فيظهر لي انه يجسم في نفسه ما ينتهي اليه امر تقليده للناس

اني عليك ولي حال تكذبني فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل «ما اعطاك من صفد» ؟ طأطأت من سوء حال عندها راسى

فهذا انسياق اعمى وهل كان منشؤه الا اقتران الخوف الاجتماعي في نفسه باعتمادها على الغير . بينما هذا قيس بن عاصم يبلغه مصرع ولده فيعفو عن قاتله الاسير ، ابن اخيه وينشد ، فيمثل لك ما تنتهي اليه الحال عند بعض النفوس باستقلالها

اني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يفنده .. ولا افن
من « منقر » في بيت مكرمة والفرع ينبت فوقه الفنن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارم فطن

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران لاعتماده على النفس باطمئنانها فما احرانا ان نتأمل مجرى التقليد للناس والاستقلال بالذات في هاتين القطعتين بين النفسين .

واخيراً هذا ابراهيم النسوي يصور الى اي حد يصل التعصب ببعض الناس

لو ان موتى « تميم » كلهم نشروا واثبتوك ، لقيل « الامر مصنوع !
ان الجديد اذا ما زيد في خلق تبين الناس ان الثوب مرقوع »

فهذا منطق مقلوب ... وهل كان منشؤه الا اقتران الجهل في نفسه باعتمادها على رأي الغير .

بينما هذا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول — وقد ولى الوزارة غيره — فتلمس روح التسامح التي تسمو بامثاله

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا فاسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له « نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ، ان المهم المقدم ! »

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران لاعتماده على النفس بمعرفتها المصير ؟ وما احرانا ان نتأمل في القطعتين مجلى التعصب والتسامح في هاتين النفسين .

وهكذا من وراء ما تذيعه السنتهم وتدبجه اقلامهم تتبين موقف كل منهم من الحياة .

البحرين ابراهيم العريض

## مبسم

•

لوديع ديب

هذا السنا المتلملم هو من خدودِك برعمُ
يا حلو أية وردة سحرية هذا الفم
ثغر يذوب له الضحى وتذوب فيه الأنجم
ثغر يشيع النور في الأرواح اذ يتبسم
فاذا الدنى انشودة وإذا الحياة ترنم ...
بالروح مبسمك الذي يوحي البيان ويلهم
أفق الجمال وعرشه يا حلو هذا المبسم

o

## الفقيد
## حبيب كاتبة

•

من مرثية طويلة
للدكتور سليمان داود
الولايات المتحدة

رغبت عن الدنيا وحطمت كاسها فجادت بما اوحي الضمير الرغائب
وعفت مغانيها وبالي حطامها وافضل ما فيها من الحسن شاحب
علو ووجدان وماضي عزيمة وجد به اعتز العلى والمناقب
وزهد باشياء الدنى وعقيدة كأنك في قلب المدينة راهب
وما كل من نالت يداه مخلد ولا كل من خط الرسالة كاتب
وهبت جمال الروح والفكر والحجى فجارت وواحزني عليك المواهب
وافرط في شق اليراع جهاده ينافح عن حق كبا ويغالب
ومن كان عند الله وقفاً حياته وان مات ما ماتت لديه المطالب
سلام على الدنيا ورشف حظوظها فصادقها يشقى ويسعد كاذب

# نقولا حداد في حياته وثقافته

صور لبنانية وسورية من ضفاف النيل

**بقلم السيدة وداد سكاكيني**

هبت رياح الهجرة على لبنان كما تهب على الازاهير فتبدد شملها ، لكنها تحمل اريجها الى مكان آخر ، كذلك حفزت الهجرة نفراً من شباب لبنان ، وقد ضاق افقه بطموحهم ونبوغهم فانطلقوا كما تنطلق الطيور من اقفاصها ، ولا اعدو الصواب فقد كان حكم العثمانيين لبلاد العرب غاشماً عاتياً ، كبت الحرية والمواهب الفكرية ، وضيق الخناق والارزاق ، فانفلت من انفلت الى الامريكتين ، وانقلب من انقلب الى وادي النيل ، حيث نزل فريق من اللبنانيين والسوريين ، وكانوا يسمون جميعاً الشاميين ، وما تزال هذه التسمية تطلق عليهم في مصر ، فلم يهبطوا مصر هبوط المتنبي بفارس ، ولم يكن منهم احد غريب الوجه واليد واللسان بضفاف النيل . وقد سبق المصريون جيرانهم واخوانهم الى تنسم الحرية بسبب خلاصهم من الحكم العثماني واستقلالهم بولاية البيت العلوي الكبير .

ولو اتيح لكاتب او مؤلف ان يستقصي اخبار هؤلاء النازحين منذ اعقاب القرن التاسع عشر الى الديار الاميركية او المصرية ، لاتى على المجلدات الضخام ، دون ان ينفد ما عنده من سيرهم واخبارهم ، انها عالم هائل يعج بكبريات الاحداث وصور السعي والكفاح ، فثورة الكرامة والطموح ، وفورة العزائم وقوة الارادة والايمان بالله والمستقبل ، كل ذلك موضوعات منوعة واسعة المجال ، تجول فيها الحقيقة اكثر مما يجول الخيال ، وكانت منازع هؤلاء تختلف وحظوظهم تتفاوت فمنهم من طلع نجمه في التجارة حتى اثرى فانسته الثروة غابره الانكد ، وقد امرع نبته واينع ، فاتخذ الدور والقصور وملك المصانع والسيارات ، فكان ذا فضل على نفسه ، او قليل الفضل على غيره ، ومنهم من لم يستطع ان يتخلى عن حرفة الادب الذي ادركه منذ الصغر فاتخذ القلم عدة وسنداً ، ولم تلهه عنه حرفة او وظيفة ، وكان فضل هذه الطائفة اعم وابقى ، لانها عملت لمجد دنياها وسمعتها .

وفي آفاق مصر اطلت اقلام المهاجرين كواكب كان لها من الاثر البالغ والصيت البعيد ان اسهمت في نهضة الفكر والصحافة بوادي النيل . وسأتخذ من «الاديب» مجال القول ذا سعة في الكلام على من عرفت من هؤلاء ، واحطت باخباره وآثاره وكانت له يد في كرامة العلم والحرية ، واني لبادئة وحفية بالترجمة والتحليل لعالم طلعة وفيلسوف رياضي عرفه قراء «الاديب» وملأت شهرته ديار النيل ، ذلك هو الاستاذ نقولا حداد .

***

في قرية «جون» من قضاء الشوف بلبنان ، جوار دير المخلص المشهور ، ومدينة «صيدون» العريقة بتاريخها وآثارها كان مولد «نقولا الياس حداد» عام ١٨٧٢ .

وقد بدت في طفولته ونشأته ملامح الوعي المبكر ، فادخله اهلوه المدرسة الامريكية في صيداء ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنين فاتمها في ثلاث ، اذ كان في عطلة الصيف يدرس على نفسه دروس السنة التالية ، ثم يؤدي امتحاناً بها فيرقى الى ما بعدها ، وهذا التفوق جعل المرسلين من الامريكيين للتعليم ينتدبونه للتدريس قبيل تخرجه من المدرسة وبعده ، وأخذت نفسه تطمح الى العلوم العالية ودراسة اللغة الانكليزية ، التي تتيح له تحقيق طموحه في الكلية الامريكية ببيروت «الجامعة الآن» واستطاع بجده ودأبه ان يجتاز الامتحان للسنة الثانية من القسم العلمي فيها .

وقد مال الى الكتابة وهو في مدرسة صيداء طالباً ومعلماً، فانشأ مع اترابه واصحابه صحيفة سماها المحبة، حظت بتقدير المدير الامريكي حتى أعد لها مطبعة خاصة، وفي كلية بيروت أسس مع بعض صحبه جريدة باسم الحكمة، ولم يقنع بالنشر في هذه الصحيفة المدرسية، بل كان يكتب مقالات للنشرة الاسبوعية ولسان الحال وغيرهما في بيروت، وقد تمرس بنظم الشعر حتى لقب بشاعر الكلية في ذلك العام وصار يدعى الى الحفلات العلمية والادبية ليلقي خير قصيدة فيها، وكانت مجلة « الضياء » لصاحبها الشيخ ابراهيم اليازجي تحتفي بشعره فتنشره تقديراً له وتشجيعاً.

وفي اعقاب الدراسة بالكلية الامريكية عرضت عليه المشاركة في تحرير « الرائد المصري » لصاحبها المرحوم نقولا شحاده، فآثر الصحافة ملبياً مرضياً، وبادر الى القاهرة على شوق واستعداد.

وحين ادرك ان الصحافة وحدها لا تؤمن المعاش، أحب ان يتعلم الطب غير ان بعض التكاليف والتبعات صرفته الى دراسة الصيدلة التي كانت فاتحة عهد جديد في حياته، فقد اتقنها وأجادها غير ان الحنين الى الصحافة بقي يعاوده فلم يكد يحصل على دبلوم الصيدلة حتى عاد الى القاهرة محرراً في « الرائد المصري » زهاء اربع سنوات، وفي هذه الاثناء عرف الكاتب المتحرر الاستاذ فرح انطون صاحب مجلة « الجامعة » التي كان لها دوي بعيد في عالم الفكر والمجتمع.

وفرح انطون لا يستطيع القلم ان يتجاوز اسمه دون ان يؤدي اليه حقه من الذكر الجميل فقد كان علماً من اعلام النهضة الفكرية في الشرق، ولولا ان شيخنا العبقري مارون عبود قد جلا للجيل الصاعد صورة رائعة لفرح انطون لظل مجهولا لدى الكثيرين من المعاصرين.

لقد اتيحت الشهرة وانبسطت آفاق التأليف اعجاباً بآثار الشدياق واسحاق، واليازجيين والبستانيين، وجبران والريحاني، فعرفهم الناس وتداولت الايدي آثارهم، وكان وفاء جميلا من أدباء العصر ان يذيعوا فضلهم ويحللوا منتوجهم ومحصولهم، ولو اتيح مثل ذلك لفرح انطون وهو لا يقل عن هؤلاء فكراً وأثراً لحقق ذكره في الاسماع والمحافل. وكانت الاديبة الآنسة روز شقيقة فرح تمارس الصحافة وتنشيء مجلتها « السيدات والرجال » فخطبها الاستاذ نقولا حداد، وكانت هذه الكاتبة المثقفة تتفتح في قلمها وتفكيرها مثل زهر أطل على الربيع، ولامر مكتوب في التئام الشمل بين أديبين ليؤتي اطيب الثمرات الفكرية في عالم الصحافة والتأليف ان خطب الاستاذ نقولا حداد وردة الفيحاء التي انبتتها طرابلس الشام، ثم اتفق الكاتبان على الهجرة الى الولايات المتحدة، مستجيبين لدعوة بعض الاصدقاء الذين لوحوا لهما بمستقبل رائع في نيويورك، حيث ينشآن « الجامعة » جريدة يومية.

وما كاد يستقر بهما المقام ويحققان رغبتها ودعوة الاصدقاء، حتى قامت دونها عقبات فانصرف الاستاذ نقولا الى التجارة، لكنه اخفق فيها، اذ كانت امريكا يومذاك تعاني ازمة مالية فاضطر الى العودة لمصر، وفيها حن الى الصحافة التي احبها ولباها، فانتدب للتحرير بجريدة « المحروسة » اليومية التي كان يصدرها الاستاذ زيادة والد المرحومة « مي » كما انضم إلى اسرة التحرير في الاهرام وقد احتفت كبريات الصحف والمجلات في مصر والمهجر بشعره ومقالاته.

ولم يجد مناصاً من التمرس بالصيدلة التي واتت طبيعته وثقافته فأسس صيدليته المعروفة الى اليوم باجزاخانة حداد، في شارع شبرا الكبير، وقد عدت هذه الصيدلية من الصيدليات الكبرى الاربع التي اختصتها مصلحة الصحة العامة بمصر للخدمة الليلية في القاهرة.

ولما انتهت الحرب العالمية الاولى تاقت زوجته السيدة روز انطون الى اعادة مجلتها التي توقفت بسبب هجرتها لاميركا، وقد استعانت بزوجها على انشائها ونشرها.

وعلى الرغم من انصراف الاستاذ نقولا الى تجهيز صيدليته بجهازها الممتاز واشرافه عليها فانه لم يفتر عن الدرس والبحث في علوم العصر، وما سئم التنقير والتأليف فقد وضع كتابه المشهور في علم الاجتماع بمجلدين ضخمين: الاول في حياة المجتمع والثاني في تطوره، وكان سباقاً الى التأليف في هذا الموضوع بالشرق العربي، وتأليفه هذا يعد في تاريخ التدوين المعاصر مأثرة حميدة وسبقاً مجيداً، اذ ان علم الاجتماع من العلوم الحديثة في تاريخنا، وقد كان من اخلاص المؤلف للعلم انه لم يرض عن كتابه « الحب والزواج » فلما اعاد طبعه اعاد وضعه وبناه من جديد، على وجه يرضاه التتبع والشمول، وما لبث ان نشر كتابه « ذكر وانثى خلقهم » ولا ريب في ان لحياته الزوجية اثراً في هذين الكتابين، وهذا يدلنا على اصالته وسجيته في التأليف، وكذلك وجدناه

فما نلقاه او نتحدث اليه ويتحدث الينا حتى يعكس لنا بمرآة نفسه الصحافية حياته التي يحياها كل يوم وهذا ضرب من ضروب الايمان الفكري الذي يظهر في كل حين عند اهليه الاصفياء .

ومؤلفات الاستاذ حداد بواكير في موضوعاتها ، فمنذ ثلاثين او اربعين عاماً لم يكن علم النفس معروفاً بالشرق ولا شاعت كتبه وآراؤه ، وهو علم لا يزال حديثاً في الغرب، افليس من سوابق التأليف والاطلاع ان يكتب الاستاذ نقولا في هذا العلم المعاصر في تلك الردحة البعيدة فيؤلف كتابه علم ادب النفس ويخوض في الفلسفة الخلقية والروحية بما لا يستطيع ان يخوض في افضل منه اساطين الفلسفة المعاصرة

وكتابه في الاشتراكية قديم قويم، يوم لم يبلغ هذا المذهب مسامع الشرقيين ، وما يكاد جليسه يثير ذكرى هذا الكتاب حتى يعتدل المؤلف في جلسته ويحكم وضع نظارتيه على ارنبة انفه ، واذا هو من وراء السنين في بياض شعره ووقار سمته آخذ بشرح المذاهب الاشتراكية وما كان من امر الانجيل الحديث فيها الذي وضعه كارل ماركس، والاستاذ حداد معتدل في آرائه الفلسفية شأن المفكرين والحكماء ، متتبع لمذاهب الفلسفة ومؤلفاتها في الغرب والشرق لا يفوته اي جديد فيها .

ولا أدري كيف أصف إحاطة الاستاذ حداد بعلوم العصر، فهو عالم طلعة ما كاد يدور في اسماع المثقفين اسم اينشتين ونظرته النسبية حتى توسع في درس علوم الطبيعة والفلك والالمام بكتبها القديمة والحديثة ، حتى استطاع ان يحلل تلك النظرة التي شقت على الأكثرين، ثم ألف « هندسة الكون حسب ناموس النسبية » و« فلسفة التفاحة او جاذبية نيوتن » ففي الكتاب الأول بسط المؤلف مقومات الناموس الرياضي الذي ابتدعه اينشتين ، وكان هذا الناموس من اغرب الألغاز العلمية في هذا العصر لما فيه من بحوث غامضة استطاع الاستاذ حداد ان يجلو هذا الغموض للمثقفين العرب ، وقد رأى ان فهم النسبية ممن عالجوها أهون من تفهمها من صاحبها الذي لم يستطع ان يصوغها بشكل واضح ، وسيظل كتاب الاستاذ حداد عن « اينشتين ونظرته النسبية » احد المصادر الجامعية في الدراسات الرياضية المعاصرة .

اما الذرة وطاقتها وشروق عالمها الحديث، فقد تلقاه الاستاذ نقولا قبل غيره من علمائنا المتبحرين، فكان سباقاً الى تفهم الذرة وتفهيمها فيما نشره من مقالات طريفة ثم في كتاب « عالم الذرة أو الطاقة الذرية » فكانت مفتاح البحث في هذا الابداع العلمي الذي طلع من الغرب وحول الحضارة الحاضرة الى عهد لا يدري احد مدى العمران فيه او التهديم ، ولو كان للعرب كيان دولي يتيح لهم كلمة في العلم المعاصر لصح ان يكون الاستاذ حداد احد علماء الذرة ، ولكني استغفر الله ، فانا اجيره من هذه الحماة الو بيلة فان علماء الذرة إنما يكيدون اليوم للانسانية ويعدون لها أفانين الفتك والتدمير، اما هو فرجل ملائكي الطبع إنساني المذهب، على طول ما عرفته ما سمعت منه كلمة تؤذي مخلوقاً ، ولا عاينت منه فعلا كان للسوء .

وللاستاذ حداد روايات اربت على الثلاثين عداً، وضعاً وترجمة، وقد اعيد طبع بعضها وترجم بعض منها الى اللغات الفارسية والهندية، وتتناول رواياته قضايا اجتماعية خطيرة ، وجلها يهدف الى خير الانسانية في تهذيب النفس وامتاع الروح .

كذلك شعره الكثير الذي لم يجمعه ديوان مطبوع، غير أن النزعة العلمية و الفلسفية تغلب على قصيده من طول تمرسه بالعلم والفلسفة.

على ان القارىء يحار في آفاق الاستاذ نقولا حداد وقد تعددت وتجددت ، فهو منوع المواهب ، موزع الثقافة ، ومحل تشبيه ليس في هذا العصر الذي ساده الاختصاص والتفرد بلون واحد من ألوان المعرفة ؛ اما موضع تشبيهه ففي عصور العرب الزاهرة حين كان الجاحظ وابن سينا وعمر الخيام وابن مسكويه وامثالهم من اهل الموسوعات العلمية يخوضون في علوم مختلفة ، ويؤلفون في اشتات المعارف، وقد قل هذا الضرب من المفكرين والمصنفين في عصرنا، ولا ينسى احد من المطلعين المتتبعين مقالات الاستاذ حداد في قضية فلسطين، فقد جلا فيها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً ، وبصر العرب بكيدهم وحقدهم وافانين عيشهم وبطشهم وكان الحديد حامياً ، والأوار مشتعلا ، وما حيلة القلم اذا حيل بين السيف والنصر، وجار الزمان بغدر المارقين والمنافقين .

وللاستاذ نقولا حداد آراء ونظرات شأن العلماء الافذاذ في مذاهبهم وتوجيهم وأهمها :

- امكان انتقال الموجات الفكرية من « دماغ الى دماغ » بواسطة الاثير او بمثل الواسطة التي ينتقل فيها المذياع .
- ان المثل الاعلى للمجتمع هو التكتل الاجتماعي حول نواة الادب النفسي الاعلى ، ومن نتائج هذا التكتل اتحاد الامم في امة كبرى كاتحاد الافراد في جماعة ، وسيكون ذلك على قاعدة الديمقراطية الاشتراكية ، وحينئذ تكون الآداب العليا كغرائز في البشر بعد زمان طويل .

● إن العقل الانساني سيرقى جداً بحيث يصبح كثير من الامور التي يتلقنها الآن بديهيات يفهمها من تلقاء نفسه او باقل تلميح او تلويح .

● ان العلم في المستقبل سيبلغ الى آخر حدود الكون فيعلم الانسان منتهى الفضاء ويعلم جوهر مشتملاته .

● ان الاصلاح الاجتماعي لا يحدث الا عن أيدي اهل العلم حين يفلس رجال السياسة !

هذا طرف من آرائه العلمية ونظراته في المجتمع والحياة ، والاستاذ حداد كتاب سيار ونجم دوار ما تلقاه في مجلسه إلا كان لك من حديثه فصل من كتاب، او نقاش في جدل او تبحر في مسألة عويصة يأخذ منك ويعطيك ، وكما اتقن فن الكلام بحجة وبرهان كذلك أتقن أدب السماع والاصغاء فهو يصيخ اليك بجملة نفسه حتى يتجلى لك تواضعه في العلم والحديث، ولو انك رحت تطارحه بما يناقض رأيه وتسدد الهجمة عليه لوجدت الصدر الرحب والابتسامة الكريمة .

ولئن ضرب الدهر بينه وبين وطنه الاول فانه وطائفة من اترابه وصحبه ما يزالون اذا جمعتهم الاماسي في ناديهم الشرقي يأخذون بذكر مرابعهم التي درجوا منها والاسباب التي حفزتهم للهجرة والتمصر فيتتبعون مراحل التطور في آفاقهم الاولى ، ويبدو أن الانقطاع الطويل والاستقرار الجميل على ضفاف النيل قد أشاع الفتور في شعورهم نحو الوطن الاول ، غير ان الدم الذي يسري فيهم ونوازعه الاصلية النبيلة يحدوهم في كل ساعة للتآلف والتزاور ، والاجتماع في ندوة واحدة ، يتحدثون ويسمرون، ويسمعون للموسيقى التي يحبها الاستاذ نقولا ويؤخذ بسحرها ، فهو ذو رأي طريف بالموسيقى ، ذلك انها يمكن ان تكون سبيلا لتهذيب شعور الامة وان على الحكومات العربية ان تتوسل بها لهذا الغرض ، ويمر بخاطري الآن اثر المواطن المبدع الاستاذ ميشال الله ويردي الذي ألف كتابه الضخم « فلسفة الموسيقي الشرقية » وقد دعا فيه الى جعل الموسيقى وسيلة لتفاهم الشعوب وسبيلا الى السلام والوئام بين الامم فلقي كتابه حفاوة وتقديراً في الغرب ومرت به امته وبلاده مرور السحاب ، فهما اي الحداد وويردي يلتقيان بهذا الرأي السديد، ولا بدع فكلاهما خالص النزعة للانسانية المعاصرة .

لقد ادى الاستاذ نقولا حداد رسالته على الارض اداء مثالياً، فهو زوج وفي ، وأب رحيم ، وسيعيش بعد عمر طويل السنين المضاعفة المباركة ، لانه وضع نفسه في ولده النجيب الذي تثقف بثقافته الكيماوية وتمرس بها طويلا حتى غدا فيها عالما مرموقاً، يبتكر الدواء والبلسم ، ويحترف الصيدلة الموفقة بمصر ، وقد اعد بنتيه للحياة الجديدة ، فاحداها تثقفت بثقافة امها الصحافية الاولى ، والثانية تعلمت علم ابيها

هذه الالمامة بحياة الاستاذ نقولا حداد ، وعلمه وعمله ، وفي النفس شوق الى ابعد من ذلك في مواهبه وتجاربه ، فهو على الرغم من استراحته بعد رئاسة المقتطف ، دؤوب على المطالعة والتأليف ، ولا ندري بماذا سيطلع على الناس من كتبه وآرائه في وقت قريب

القاهرة — وداد سكاكيني

# عابرة

شيء من المجهول
كهمس غول

غريبة
دعيني
الرحى تدور

*

من قال بلقائنا
وفاء الشتاء للورود

لك الدنيا

تنهيدة الصمت
شفة على كوب

*

جن بي الشوق
الرحى تدور

*

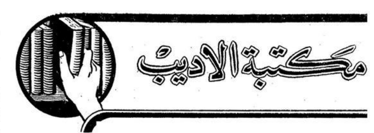
غريبة
في الزاوية هناك
في عتمة الضوء
فراشة تموت
وفي الحانة سكران
شرب من نهود الحور

*

غريبة
وقفت الرحى

الدنيا بنا تدور

**البير أديب**




## الليالي والنجوم

للدكتور عبد السلام العجيلي – مجموعة شعرية – ١٠٨ صفحة – ورق صقيل – مطبعة الضاد بحلب – منشورات دار مجلة الاديب بيروت

كنت قرأت بعض قصص الدكتور عبد السلام واعجبت بها . فما كنت افرغ من احداها حتى اشعر بلذة تشع في حنايا قلبي، وتسوقني بتفكير هادىء، يدفعني الى التأمل . فالدكتور يعالج فناً رائعاً صعباً ودقيقاً غاية في الدقة، ويطرق طريقاً شائكاً قد لا يسلم منه حتى المتضلعين، والذين قطعوا شطراً طويلاً من حياتهم في تذليله باللين مرة، وبالعنف اخرى، والقصاص كأي فنان آخر يعيش دائماً في جواء غريبة لا يشعر بها غيره . فهو دائم القلق، دائم الاضطراب، دائم الشقاء . ذلك لما حباه الله من عاطفة مشبوبة، وشعور مرهف، ونفس حساسة لاقطة . تفرح لدقائق لا يشعر بها الناس، وتحزن لتوافه لا يأبه لها الناس، وقلب رقيق غاية في الرقة حتى لتحسب انه من شمع .

كنت حين امضي في التأمل لاستوعب ما قرات . خصوصاً هذه المحاولات الرائعة الموفقة في قلب بعض النظريات العلمية الجافة الى فن رائع يملأ القلب والنفس ثقة . اقول اني حين كنت امضي في التأمل يثور شبح الناقد الكامن في نفسي على بعض هنات كان باستطاعة الدكتور ابعادها او التخلص منها .

وحين وقعت بيدي مجموعته الشعرية وجدتني مدفوعاً الى استيعابها رغم ما اشعر به من ضيق وجفاف يكاد يميت في نفسي هذه الجذوة التي احاول تنميتها بكل ما استطيع من قوة، لأن شيئاً عميقاً في نفسي يهتف دائماً بأني استمد الحياة من هذه الجذوة، فان انطفات فتلك نهاية الحياة .

قرأت مقدمة المجموعة وانا في طريقي الى الدار، فراقتني، واستطعت ان ارى فيها شخصية الدكتور عبد السلام كما رسمتها له من قصصه، الا انه – في هذه المقدمة – كان يبدو خائفاً قلقاً مترقباً مرة، وشجاعاً مقداماً اخرى، يعتذر اليك بخجل عن هذه الهمسات التي ستتفضل بقراءتها، ثم يعود فيمحو هذا الاعتذار بلطف وثقة، بل ويخبرك بصراحة، انه شاعر، وان الذي تقرؤه هو ليس نتاج فكر فج، او عاطفة ضحلة، وانه ليس من البواكير التي قد لا تعيرها شيئاً من الاهتمام، وحتى لو حاولت ذلك فانك لا تحظى منه بغير الصدود، فله رأيه الخاص في الشعر والشعراء، ولا يهمه رأيك في قليل او كثير، ذلك لأنك – كما يخبرك – امام شاعرية ناضجة، وعاطفة عميقة متفتحة وفكر ثاقب متمكن من الادوات . ثم يعود ويطلب صداقتك بخجل، ويرجو ان يربط شعره بينك وبينه، لأنه ما نظم هذه القصائد لمناسبة، ولم يبتغ بها شهرة، ويلذه ان تشاركه في بعض هذا، او في هذا كله، والنفس تسعد حين تجد من يشاركها افراحها واتراحها .. ولو من بعيد ..

اما الحديث نفسه، أكان قوياً موحياً؟ ام بارداً باهتاً؟ والعاطفة: هل كانت عميقة، ام ضحلة؟ هذا ما نريد ان نتحدث عنه بعد قراءتنا الشعر . فان الفن يؤلمه حين لا يجد من يقدره حق قدره، وهو لا يغفر لمن يحاول امتهانه، ولكنه يكبر من يصدقه، ويعطيه نفسه كلها .

يقول الدكتور عبد السلام، انه لم يشأ نظم القصائد، بل هي شاءت ان تنتظم على لسانه بعد ان حاورها وداورها مريداً اياها على الا ترد الى دنيا الشعر، واول ما يدركه القارىء بعد المضي في القراءة، هو ان هناك قصائد لم تشأ هي الخروج، انما اضطرها الشاعر اضطراراً، وتكلفها في ساعة كانت قريحته فيها غافية . الا انه راح يكدها مرة، ويخزها اخرى، ولكنها ابت ان تطاوعه او تستجيب الى الحاجة، بل راحت تكايده فتهاوت، فراح يتشبث بالصناعة لتنقذه، وبالبديع لينتشله، فافسد بذلك ما كان يزوره في نفسه، وشوه ما كان يختلج في قلبه، وراح يسرف في الصناعة اللفظية، يوهم ان وراء هذه المبالغة عاطفة صادقة، وما هناك في الواقع غير ارض صلعاء لا خير فيها، كقصيدة «في العيد» و «الرحيل» وبعض ابيات في قصائد جيدة، اما بقية القصائد فانها – كما قال – انتظمت على لسانه بعد ان حاورها وداورها مريداً اياها على ان لا ترد الى دنيا الشعر

وانك ما تكاد تمضي في القراءة حتى تشعر بشيء يملأ عليك نفسك . واذا بك ازاء سحر غريب لا عهد لك به من قبل ينتقل

مع انفاسك،واذا بك قد نقلت الى جواء عجيبة تبهرك وتهزك، واذا بنشوة رائعة تسري في عروقك،واذا انت في غير هذا العالم.

اسمع معي هذا الوصف الموسيقي الرائع للنهر والرمال :

مدت الى ساري الشعاع عشية اغصانها
قد ذوب القمر السعيد بنوره الوانها
في ليلة تاه الظلام بها بنور ضاف

الى ان يقول :

والنهر من تحت النجوم الزهر ملقى كالشعاع
غاف على كتف الرمال البيض مبسوط الذراع
زحفت اليه تحت اعطاف الكثيب جذورها
ظمأى الى الماء النمير ثغورها
بين السنا والماء بات في التياع
نام الفرات عن الخميلة غير واع
والبدر يحلم ، والنجوم ونورها

*

انه وصف يضطرك الى التأمل ، لتتخيل النهر الذي هو كالشعاع مقلى من تحت النجوم ، وتتأمل بعد ذلك غفوته على كتف الرمال السمح ، ثم ، ثم ينتقل الى نفسه التي تشبه النهر ، الى روحه الظامئة في الوقت الذي ينعم الصخر بالضياء في قنن الجبال.والشوك في الواحات يتفيأ الظل وينعم بالماء،الا جذوره فانها ما استطاعت أن تبل ريقه .

يا لوعة باتت مسيل النسغ تسري في عروقي
أظمأ ومن جنبي سال النهر مبذول الرحيق
والصخر في قنن الجبال الجرد ينعم بالضياء
والشوك في الواحات في ظل وماء
الا جذوري ما استطاعت بل ريقي
رمل الكثيب اذا تنكب عن طريقي
تنثال من قلبي رمال ، من دمائي

وتئن ظلاله تشكو التراب، ويتمنى لو انه الزبد المبعثر فوق المياه ، ليسقي ظمأ الدوح من روحه المذاب ، ماذا اقول ؟ ان كل ما فيها رائق يعجب .

وهناك قصائد لا تقل عن هذه جودة كـ«عينان زرقاوان» لما فيها من سلاسة ورقة ، و«التوبة» وفيها تجد العمق والصدق، و«عتاب»كادت تكون جيدة لولا بعض أبيات كانت كالدغل بين الياسمين و«في الليل» وفيها عاطفة مشبوبة ومعاني رفيقة .

وبعد،فلا اريد ان اطيل أكثر واضفي على القصائد جواً من الاطناب والاعجاب يضيع معه القصد من كتابة هذه الكلمة ، وحسب القارىء نفسها ينعم فيها بجو من المتعة لذيذ لا عهد له به.

بغداد — عبدالله نيازي

## باكستان دولة ستعيش

للدكتور عمر فروخ - ١١٤ صفحة - دار الكشاف بيروت

تمر على بعض الجماعات البشرية حقب متطاولة من الدهر ، تكون فيها في حياة وكيان لا واعيين ؛ فلا شعور قومي يشدها الى بعضها ، ولا شخصية دولية تظهر خصائصها وميزاتها ، ولا دولة محددة تمثلها وتنطق بلسانها ، ولا حكومة شرعية تقوم الراعي فيها ، فتقودها الى الخير ، وتنظم سير الحياة فيها ، وانما مجتمع يتسع او يضيق ، تشعر هذه الجماعات انها وجدت فيه ، وعليها ان تقضي حياتها ضمن حدوده وتحت سلطانه . الى ان يرتقي الافراد ، في مدرج الاحساس القومي ، او تهب عليهم بعض العواصف التي تزيل الحجب الرائنة على عقولهم واحساساتهم وبصائرهم ، فاذا بهم يتحسسون هذا الضغط الذي ادى الى تخدير شعورهم القومي ، واذا بهم يهبون للنفاح في سبيل تقرير كيانهم واذا بهم تتبلور عقائدهم الصادقة وجهادهم الثابر عن كيان تام يقر لهم به العالم ، ويعاملهم على اساسه من الوزن والقدر .

وهذا الذي حصل لمائة مليون من البشر ، شاء لهم ربهم ان يكونوا على دين الاسلام ، وان يكون موطنهم الهند ، جيرانا لثلاثمائة مليون من الهندوس . وهذا الكتاب :

« الباكستان : دولة ستعيش » هو قصة كفاحهم الرائع للوصول الى هدفهم من تكوين دولة يفيئون اليها ، ويشعرون بالعزة والاطمئنان في كنفها .

لم يضع المؤلف وقته ولا وقت القارىء بالتوطئات المطنبة بل تراه ينتقل الى مسرح الحوادث باسرع ما يمكنه ، بالطيارة ، رأساً من بيروت الى كراتشي ، الى قلب المسرح ؛ ومن هناك يبدأ بعرض قصته الرائعة ، قصة نشوء اعظم دولة اسلامية على الارض ، وما رافق ذلك من احداث ووقائع كلها مثير ، وكلها أخاذ . فاذا به يطوي بك الايام والمسافات والوقائع وانت معلق الانفاس فيما يسرده عليك ، لاتني عند لحظة حتى تقفل الكتاب عن آخر صفحة فيه وانت تقول : عظيم امر هذه الامة، ورائع ما قامت به للوصول الى ما هي عليه وأحر بان يتبع هذا السبيل الذي اختطته لنفسها ، واخذت تروض شعبها للسير فيه .

تعال نلق نظرة على هذا المؤلف الجديد . لقد استهل الكاتب عرضه للقضية بتحليل خاطف لعقلية الشرق ونظرة الى الحياة خلص منها الى ان ثمت فرقاً كبيراً بين هذا القسم من الشرق الذي نعيش فيه ، وبين ذلك الشرق الذي يتأجج حياة

وسعياً وعملا . ثم يخط لنا لوحة عن كراتشي العاصمة وسكانها ، الحديث الذي يقوده الى البدء بعرض القضية ؛ فنراه يبسط لنا خفايا الحقائق التي لابست نشوء وتطور كل من الحزبين الكبيرين في الهند : حزب المؤتمر والرابطة الاسلامية ثم نراه يتابع الكلام عن هذين الحزبين ويبين مواقفهما من بعضها ومواقفهما من الدولة الجاثمة على خناق الهند . ثم يتابع مجرى الاحداث الاخيرة حيث نشهد ولادة الدولتين الحديثتين ، وما رافق ذلك من الدسائس والخيانات والمجازر التي كانت ضحيتها دولة الباكستان الفتية

وهنا يتوقف المؤلف هنيهة ليلقي نظرة على الارث الذي اصاب الباكستان . لم يكن العدل رائد من قسم التركة بين الوريثين ، وانما كان للهند نصيب الاسد من التركة ، وكان للباكستان الحرمان والدماء والدمار . ولكن ذلك لم يفت في عضد الدولة والفئة الناشئة بل دفعها الى مواجهة الامور بشجاعة وحزم وتدبير لا مزيد عليها . فاذا بها تدرس ثرواتها ومرافقها الطبيعية فتقويها وتوجهها الوجهة القومية الصالحة ، ثم تعمد الى اوجه الاستهلاك فتلغي منها كل ما يمكن الاستغناء عنه لتبقي المفيد الصالح ذا النفع العام . وهنا يحدثنا المؤلف حديث الجيش في الباكستان . ثم يعمد في فصل فريد الى تحليل اثر الاسلام في هذه الدولة ينتقل منه الى الكلام عن المرأة الباكستانية واثرها في الحياة العامة ، وعن التعليم والوجهة الجديدة التي وجهته فيها الدولة الفتية .

لقد رأى المؤلف ان مشكلتي حيدر آباد وكشمير كانتا من الظواهر التي يرجع سبب نشوئها الى خلق الدولتين الكبيرتين: الهند والباكستان ، لذلك لم ير مندوحة من الكلام عنهما ، فكان لنا من ذلك وصف رائع لكلتا المشكلتين ، يضع اصبعنا على الحقيقة في قضيتين طالما اهتزت اسلاك البرق بأخبار تطورهما واحداثهما ثم ينهي المؤلف كتابه بالكلام عن مؤتمر العالم الاسلامي الثاني ويثبت الخطاب الهام الذي القاه آغا خان ، داعياً فيه الباكستان الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد . والحقيقة ان هذا الخطاب الطلعي على وجه جديد في تفكير وثقافة آغا خان . اذ اني لم اكن احدس ان للامير هذه الثقافة الشاملة والمحاكمة العقلية الرزينة ، والاقناع المدلل النافذ ...

اما خاتمة الكتاب فهي نظرة شاملة للمصاعب التي تواجه دولة الباكستان ويقين راسخ فيه التغلب عليها لان كل ما في هذه الدولة ينضح بالايمان والجهاد والوعي والنقاء والمثابرة .

والآن ، وقد « نقلت » لك ايها الصديق بعض عناوين الكتاب المشوق ، اسمح لي ان اذكر لك شعوري بعد قراءته!

لا مراء في ان الكتاب نصر جديد للمؤلف من حيث سده لفراغ حقيقي في موضوعه بين رفوف المكتبة العربية ؛ ولكن ليس هذا كل ما فيه ، فالحقيقة انه كتاب نموذجي من كتب « تعميم الحقائق » للجماهير ، فهو الى جانب دقة ورقة الوجبة الدسمة من المعلومات والحوادث التي يقدمها للقارئ فقد حرص كاتبه ان يكون الاطار لهذه المعلومات وهذه الحوادث اطاراً مثيراً ينبض بالحياة ويعج بالمفاجآت ، اصطنع فيه الاسلوب السهل والسرد الاخاذ ، فلا يبدأ به القارئ حتى يستهويه فلا يتركه دون ان يتمه .

لقد كان حقاً على اللغة العربية ان يقوم احد ابنائها بكتابة مؤلف عن دولة الباكستان الناشئة ، يعرف فيه ابناء هذه اللغة الى ولادة امة عظيمة في مبزغ الشمس تحس باحساسهم وتعطف على امانيهم ، فقام بهذا الواجب مؤلف كتابنا هذا ، بقي على كل فرد منا واجب آخر ، هو واجب الاطلاع على ما كتب ، فهل نحن قائمون بهذا الواجب !.....

**زهير فتح الله**



## ١ - ابو طالب شيخ بني هاشم

للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل - ٩٦ صفحة - منشورات دار العلم للملايين - بيروت

قصة تاريخية وليست كالقصص . تقرأها فيعتمل في نفسك شعور غريب فيه حنين الى ذلك الماضي البعيد، ايام الاسلام الاولى، وفيه شفقة على اولئك المتعنتين الذين قاوموا الدعوة المحمدية في مهدها ولبوها عند تكامل نموها . وفيه خلال هذا وذاك اعجاب بشخصية ابي طالب عم النبي ، وصاحب الاثر الاكبر في حياة الرسول .

سلط الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل انوار فكره الثاقب على تلك الشخصية الفذة فأبرز لنا صورة من ابرع صور الابطال الذين دافعوا عن الحق وقاسوا في سبيله الشدائد ، فلم تلن قناتهم ولم تكسر شوكتهم

لقد تألم المؤلف الفاضل عندما رأى اخبار رجل رعى النبي وحماه ونافح عنه بقوة وتضحية وايمان اكثر من اربعين عاماً ، مبعثرة مقتضبة في كتب هنا وهناك وهي على قلتها تلتئم حيناً ولا تنسجم احياناً اخرى فآلى على نفسه ان يخرج للناس حياة في قصة

تنبض فيها شخصية ابي طالب باسمى ما يتمتع به الكائن الانساني من معاني السمو والتضحية ، فكان له ما اراد في ست وتسعين صفحة لو شاء لجعلها سفراً كبيراً ، ولكنه شاء ان يبقى في نطاق البحث الضيق لئلا يخرج على اجماع الرواة من الشيعة واهل السنة واصحاب الاخبار والتاريخ . بل الزم نفسه التقيد بنصوص الاقوال التي كانت تقال حرفاً حرفاً لئلا يكون للخيال مدخل الى حقائق التاريخ .

ولننظر بعا هذا اي عاطفة نبيلة دعت المؤلف الى اخراج قصته هذه فقد جاء في المقدمة : « قال لي كثير من الزملاء ، ولمن جعلت هذه القصة ؟ قلت لهم : جعلتها للاغنياء ، لتكون لهم قلوب تعطف على ذوي المبادىء والمصلحين .

وجعلتها للفقراء والضعفاء ليؤمنوا بحاجتهم الى عطف الاغنياء وشجاعة الاقوياء. وجعلتها للنشء الصالح ليجمع اخبار ابطاله اذا تناثرت ويحفظها اذا نسيت. وجعلتها لاهل الخلاف ليثقوا ان نور اليقين يظهر بيناً لمن يريد مهما اظلمت الوسيلة واضطربت الطريق »

## ٢ ـ قادة الفكر الحديث

لكوتس ترجمة منير بعلبكي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين بيروت

الكتاب الثاني من سلسلة « علم نفسك » وفيه ترجمة لستة من اشهر قادة الفكر والفلسفة : كارل ماركس ، برناردشو ، ه. ج. ولز ، جود ، جوليان هكسلي ، الدوس هكسلي ، اختارهم المؤلف عماداً لكتابه لانهم ـ في رأيه ـ يمثلون الفكر الحديث احسن تمثيل .

سبر المؤلف ج. ب. كوتس غور فلسفات هؤلاء المفكرين ، وخرج بها مجتمعة على رأي واحد هو ان عالم اليوم يعاني داء قاتلا ... اما تشخيص هذا الداء وآراؤهم في علاجه فقد اختلفت جداً وتشعبت بها المسالك ، الا انه رغم ذلك استطاع ان يحصرها في مفهومين اثنين اولها وجهة النظر القائلة بان آفات العالم ناشئة عن بيئة الانسان الاجتماعية وانه اذا ما تغيرت هذه البيئة امحت تلك الافات بالكلية ، ورأس الشارحين لوجهة النظر هذه كارل ماركس .

وثانيها وجهة النظر المضادة ورأس القائمين عليها الدوس هكسلي وجود ونقولا برديف وجيرالد هيرد ود. ه. لورنس الذين يرون ان المشكلة الرئيسية التي يواجهها الانسان ليست اقتصادية واجتماعية بل اخلاقية سيكولوجية .

تبدأ ترجمة كل مفكر من هؤلاء الستة بملخص واف عن حياته والعوامل التي خضعت لها فلسفته ، ثم استعراض واف لهذه الفلسفة والاعتراضات عليها ، وما نشأت عنها من مشاكل وابحاث جديدة ، صارت فيما بعد اساساً لفلسفة جديدة ، ثم ما كان من اثر هذا المفكر في عصره ، مبيناً خلال ذلك رأيه الصريح في المشكلتين اللتين سبق ذكرها .

وقد نقله الى العربية الاستاذ منير بعلبكي باسلوب ماتع واداء عذب بعدا بالكتاب عما نعهد في مثله من صعوبة وجفاف .

« م . ي . »

## ظهر حديثاً :

● من نبع الحياة مجموعة شعرية لمحمد عبد الغني حسن ـ ٢٢٣ صفحة حجم كبير ، ورق فاخر ، دار المعارف بمصر .
هذه المجموعة الموفقة طال امدها في مكتبة الاديب ، رغبة منا في الكتابة عنها مطولا ، نكتفي الان بالاشارة اليها على امل العودة الى هذا الاثر الشعري النفيس بأسهاب في عدد قادم .

● اذكريني ، شعر لهلال ناجي ، ٥٦ صفحة ، مطبعة السعدى بغداد، هذا الشعر كما قال فيه الاستاذ احمد الفخري : « جيد تشيع فيه الاصالة ويصرخ فيه الاخلاص وتتجلى فيه الصور الاخاذة ، فهو جدير بأن يقتنى ويقرأ وان يكون ناظمه قدوة للذين ما يزالون تائهين في مسارب الضباب غرقى في سراب الرموز والاشباح . »

● احلام الفجر ، شعر ، لعبد الصاحب الموسوي ٨٠ صفحة ، مطبعة المعارف بغداد . يقول الشاعر في مقدمة المجموعة :
« ... هذا المجموعة جزء من مجموعة شعر فيها الغزل والسياسة والاجتماع والمناسبات وانما اخترت الغزل وما يتعلق به تقديراً لظروف عصيبة لا تسمح لي باذاعة الباقي . ولئن كان شعري الذي ستقرأه الان دالا على نفسي وعواطفي فانما يدل عليها في عهد تنزلت فيه على القصيدة بعد الاخرى . »

● صدر للعلامة الاستاذ ساطع الحصري (ابو خلدون) الكتب التالية:
اراء واحاديث في القومية العربية، ١١٠ صفحة مكتبة الخانجي بمصر
محاضرات في نشوء الفكرة القومية ٢٤٠ صفحة مطبعة الرسالة القاهرة
اراء واحاديث في العلم والثقافة ، ٢٢٤ صفحة مكتبة الخانجي بمصر
هذه الكتب ليست بحاجة الى تقريظ ، فهي من مؤلفات العلامة الاستاذ ساطع الحصري التي تؤلف سلسلة من الكتب التوجيهية التي يجدر بنا تعميمها ونشرها في كل مكان حتى تتم فائدتها الكبرى وهي النهوض بالامة بعد نكبتها بتركيز المفاهيم في العقول لتكون لنا غاية وليكون لنا هدف ولندرك الواجب فنقوم بالعمل المفروض علينا .
نرجو ان نعود في عدد قادم الى اعطاء فكرة اوضح عن كل كتاب من هذه الكتب الاربعة .

● هتلر وموسوليني بين السياسة والدين ، من سلسلة المذاهب




## عند قبر جبران

❖

كانت امنية عزيزة على قلبي ان ازور جبران في قبره، بعد ان كانت نفسي قد امتلأت بمحبته، وانتشت بادبه الخالد. وقد اتيح لي ان احقق هذه الامنية في صيف عام ١٩٥٠، فشعرت هناك بان روحي قد التقت بروح جبران، ورفرفت معها لحظات من اسعد ما تجود به الحياة، في جو المغارة الرطبة التي يتصدرها قبره، او على الاصح تابوته القابع في شبه هيكل جميل متواضع. انه جو عابق بالوحي والشعر، يحس فيه المرء بانه قد انفصل عن العالم، لتسبح روحه في عوالم اخرى بعيدة بعيدة التاملات الملونة العجيبة.

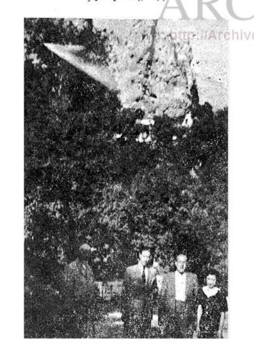
في قرية بشري الجميلة الرابضة تحت جبل الارز على كتف وادي قاديشا العميق المفتان، والغارقة كالعش الهادئ بين الجبال الشامخة التي تحتضنها من كل ناحية، وتحتضن معها مجموعة من الضياع اللبنانية الفتانة المترامية على اكتاف وادي القديسين، تتنسم هواء الارز، وتطرب على خرير المياه الباردة المتدفقة بقوة واندفاع من اعالي الجبال ومن مغارة قاديشا العجيبة.

هناك الى جانب القرية التي رأت فيها عينا جبران نور الحياة، غابة صغيرة، كلها فتنة وسحر وروعة، تتعالى اشجارها الخضر الظليلات أمام صخرة شاهقة نهدت في صدر الجبل الشاهق الصاعد الى الارز الخالد. وفي قلب الصخرة دير بسيط غارق في الجمال، محفور فيها منذ القدم ليأوي اليه النساك الذين كانوا ينتشرون بكثرة في تلك الاماكن المحيطة بالوادي المقدس.

ويتألف الدير من عدة غرف كلها محفورة في الصخر، وكلها تستظل باشجار الغابة الجبرانية الجميلة، وتستحم باحلامها الحلوة على خرير الجداول الكثيرة المتدفقة عن جوانبها الى قلب الغابة ثم الى الوادي. وفي اول غرفة من تلك الغرف يجثم تابوت جبران في داخل قوس صغير داخل في قلب الصخرة، وقد فصل باطار زجاجي، ومسطبة ذات درجات قليلة، محاطة بقضبان حديدية صغيرة. وفي اعلى القوس كتبت عبارة كادت تمحوها الايام، وهي: «هنا يرقد نبينا جبران»

وعلى يمين الداخل يقوم هيكل للصلاة، وكأني به اقيم ليقطع بالصلوات التي تقام عليه كل يوم، الطريق على الذين اعتادوا ان يرموا جبران بالالحاد والكفر، لانه اعتاد ان يندد بجماعات من تجار الدين الذين كانوا يلبسون مسوحه بدون استحقاق.

الى هذه البقعة الصغيرة الساحرة دخلت لازور جبران، ولتعانق روحي روحه في مقره الهادئ، فكان اول ما استقبلني عند مدخل الغابة الصغيرة اسراب من الفراشات الملونة تتطاير من هنا وهناك بامن وطمانينة، وعشرات من الاطيار المرحة تتنقل على الاشجار وترتل بحناجرها الصغيرة كخواتم العروس اناشيد العزلة السعيدة لشاعر الخلود الغارق في رقدته الابدية على مقربة منها. وكانت المياه تتدفق في جداولها صافية عذبة، فيبعث



الاستاذ الناعوري وبعض رفاقه عند مدخل الغابة التي تحيط بقبر جبران في بشري

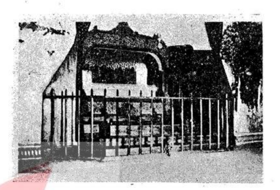
خريرها وصفاؤها في النفس اعمق معاني الشعور بحب الجمال وحب الوحدة الشاعرة .

ومضيت بين هذه المفاتن المدهشة التي تخيم عليها السكينة العميقة ، حتى وقفت عند باب مغارة جبران ، وصومعته كما كان يدعوها ، فاذا على الباب عبارتان كتبتا باللاتينية هما :

O SOLA BEATITUDO — O BEATA SOLITUDO

ومعناها بالعربية «ايتها العزلة السعيدة، انت هي السعادة الوحيدة»

فوقفت امامها قليلا اتأمل معناها في نشوة سعيدة يبعثها جمال



قبر جبران خليل جبران

المكان وهيبة ساكن المكان. ثم دخلت مع سادن القبر وزوجته الى داخل الغرفة ، واذا في الصدر صورة جبران منحنية في في اطارها الكبير فوق تابوته المنزوي في داخل القوس ، وهو يحوي جبلا من النبوغ والعبقرية ذهب به الموت الى الابد.

هناك استعدت في ذاكرتي حياة جبران ـ جبران الانسان الكبير ، والفنان الكبير ، والشاعر الكبير ، ولا سيما موقفه وهو يرسم صورة لزميله وصديقه ميخائيل نعيمه في نيويورك ، ويقول له : « ان نفسي تطالبني بعزتها ، وفكري يطالبني بحريته ، وجسمي يطالبني براحته ، ولن استعيد عزة نفسي وحرية فكري وراحة جسمي الا في لبنان . ولو كنت تعرف الصومعة التي اخترتها لي ولك هناك ، لكنت تجذبني من يدي في هذه الدقيقة وتقول هيا بنا اليها . هي صومعة اصلية يا ميشا ، لا تقليدية كصومعتي هذه » .

واصغيت بروحي الى ميخائيل وهو يستحثه الى الاسراع في تقريب تلك الامنية الحلوة ، وسمعت جبران يعتذر باشغاله الكثيرة التي تستوجب بقاءه، وقتاً آخر في مدينة الالات والدولار.

ثم مضى يرد على صديقه الذي يخشى ان لا يسمح له الزمان بتحقيق حلمه الجميل في زيارة تلك الصومعة الحبيبة ، فيقول «لا بل ساسكنه ـ سنسكنه يا ميشا ـ بالجسد . وانت وانا لن نجد ملجأ اجمل واهنأ واقدس من مار سركيس . وانت ستحب تلك الصومعة مثلما احبها انا »

ثم استمعت الى نعيمه وهو يقول: «لقد جعلتني احبها منذ الان، وستزورها احلامي مراراً عديدة قبل ان تزورها عيناي ، وتطأ ترابها قدماي » .

وانطلقت مع الزمن بسرعة فاذا بي ارى جبران وقد عاد ليقيم في الصومعة التي احبها ، والتي قد دفع ثمنها للرهبان الكرمليين الذين كانوا يقيمون فيها الفا وخمسماية ليرة ذهبية فرنسية . ولكنه لم يعد اليها حياً كما كان يشتهي ، ليخلو فيها الى تأملاته الشعرية، وخيالاته الساحرة، وانما عاد مغمض العينين، ليرقد فيها رقدته الابدية الطويلة .

اما صاحبه فقد قدر له ان يعود بعده ليسكب على قبره دمعة وفاء ، وليذكر عهده الجميل في صومعته المشتهاة التي تنزوي في قلب قطعة من الفردوس .

انها للحظات سعيدة ، على قصرها ، تلك التي قضيتها في صحبة جبران ، في قلب صومعة جبران . ورأيتني اهتف من اعماق قلبي ، مأخوذاً بسحر المكان ورهبته ، رحمك الله يا جبران الخالد ، فقد احببت الجمال ، فنشدته في نفسك وفي حياتك وفي تعاليمك الانسانية السامية . ولقد عشت شاعراً ، ومت شاعراً ، فدفنت في قلب قصيدة من اجمل ما نظمته عبقرية الله .

عمان                                   عيسى الناعوري

## الادب المضطهد

❖

في اواخر القرن الماضي عرفت القاهرة صالوناً فكرياً ممتازاً كان له اثر بليغ في تطور الزعماء الوطنيين، وعلى الاخص الزعماء الاجتماعيين . وفي مقدمتهم قاسم امين وسعد زغلول ـ ذلك كان صالون الاميرة نازلي

وفي منتصف هذا القرن تشهد نيويورك صالوناً من طرازه يجذب كبار المفكرين والادباء اليه ـ ذلك صالون الاميرة نجلا

ومن الصالون الاول نبتت حركة تحرير المراة. ومن الصالون الثاني نبتت حركة الثأر للادب المضطهد وتكريم المواهب

ومن تتبع مقالات الاميرة نجلا . بل فرائدها الشعرية المنثورة . يجد اهم عناصر فنها الذي يسمو فوق كل جمال لفظي او تصوير رائع او ابتداع شعري. ذلك النبل الوديع اللطيف الذي يتضوع ويتألق في كل سطر من سطورها الودودة حتى في وثبات الغضب . ومن هذا النسق غضبتها للتحامل على ذكرى جبران بعد وفاته باقلام من كانوا يطوفون حوله مسبحين في حياته ، ناعمين بولائه وخيراته ، قابسين من المعينه . مباهين بزعامته والان باسم الادب المسكين المضطهد يدعون انهم ينصفون الحق والادب بثرثرة العجائز التي لا تمت الى الادب اللباب بأية صلة . وقد لا تمت الى الحق بصلة الا كما يمت الباطل اليه ! ومثل هذا التهجم في حكم التاريخ الادبي صغار وعبث ، لان صاحب الحق الاول في البيان والدفاع لا وجود له بيننا . فلم يبق الا ان يتقدم الشيوخ المستقلون ، وفي مقدمتهم الاستاذ سلوم مكرزل . لنشر مذكراتهم الكاملة ردعاً لمن يريدون الايهام بان «السادية» هي من ادوات التحقيق والبحث العلمي !

طبيعي ومعقول مثلا ان ينتقد ادب جبران جملة لانه يمثل الصوفية الحالمة بعكس ادب الريحاني الذي ينبعث منه الايحاء القوي الذي يحتاج اليه الشرق الجديد ، ولكن شتان بين هذا النقد الادبي المباح وبين تشهير منكر لا علاقة له بالادب يدبجه حاسد موتور ويباركه من فاتهم وراثة جبران، وهم يعترفون في غير حياء بخيبة آمالهم بينما يتمسحون بصداقة الرجل الذي يحاولون هدم مجده ! وكما لم يسلم جبران من حسدهم وحقدهم ، لم يسلم ايضاً الريحاني . واخذت العصبيات الطائفية والدينية تلعب دورها المخزي متنكرة في ثوب الادب الزائف ! فاين اين المؤمنون بشخصية الريحاني وادبه ؟

والادب المضطهد لم تسلم منه حتى الاسر المعلوفية التي اطلعت نجوماً شرقاً وغرباً في الادب واللغة والشعر والفكر الحر ! وحتى الوزير الاديب رئيف ابو اللمع تعرضت نزاهته للاضطهاد والخصومة الشديدة من الوصوليين على ما حدثتنا مجلة « صوت المرأة » !

وغضب لامتهان حرية الفكر وللادب المضطهد الكاتب الحر النابه الاستاذ حبيب عيسى ـ لا شلت يمينه ـ في مقاله البليغ « شاعر عراقي يبعد من لبنان » احتجاجاً على اقصاء الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري الذي انصف لبنان بمرثيته العظيمة في حفلة تأبين المغفور له عبد الحميد كرامي. وهل لنا غير الجواهري وبدوي الجبل والشاعر القروي بقوا يحملون بسواعدهم القوية راية الشعر القومي الفحل حتى تحاربهم الواحد بعد الاخر ؟

ولماذا يضطهد فيليب حتي ؟ اي والله ! وهل هناك اضطهاد ابلغ من ان يدين قسمه في جامعة برنستن لأريحية امريكية بدل اريحية عربية ؟! وهذا في الوقت الذي تنفق الحكومة المصرية حديثاً آلاف الدولارات على عدد تافه من مجلة امريكية قيل للملأ انه دعاية لمصر ، وقد ساهمت فيه اقلام ضعيفة وآراء غثة سخيفة ، فجاء وبالا علينا !

وبدل ان تهتم الحكومة اللبنانية بتكريم الاستاذ حتي فيكون هـذا خير دعاية لهـا نراها مشغولة بالسياسة الاقطاعية وباضطهاد الادب في ربوعها . وهل ثمة من هو احق بانصافها من الاديب اللامع الاستاذ البير اديب ومن مجلة « الاديب » الرائدة ؟ ولكنها بدل ذلك ترى الفخر واللذة في اضطهاد الرجل [ ...... ] ! ان حكومة لبنان السنية لا تشترك في نسخة واحدة من «الاديب» في اي من معاهدها ومصالحها وادارتها . ولم تكتف بذلك بل تحارب صاحبها الفاضل في رزقه . ومن امثلة تلك المحاربة انها [ ...... ] ولماذا ؟ ايحارب العلم والادب اذا جاز ان تحارب السياسة ؟ لقد اضطر صاحب « الاديب » الى الاقتراض بعد عناء شديد [ ...... ] يحقدون عليه بسبب حرصه على اداء رسالة ادبية رفيعة وبسبب المكانة الادبية التي بلغتها مجلته في جميع انحاء العالم . وقرأنا ان وزارة المعارف المصرية كانت مشتركة في ثمانين نسخة فقط من هـذه المجلة الراقية لان حضرات السادة الذين يقررون اشتراك الوزارة في المجلات هم انفسهم يصدرون كتبا ومجلات [ ...... ] وكان العراق مشتركا في نحو مائة نسخة للمدارس الحكومية [......] والغي الاشتراك ! ومما آلمنا الاطلاع عليه حديثاً انه لما كان صاحب « الاديب » متفرغا لاصدار مجلته وليس له عمل آخر يعيش منه . فقد انفق كل ثروته عليها . واضطر اخيراً الى بيع مكتبته النفيسة بثلاثة آلاف ليرة فقط في حين انها تساوي اكثر من عشرة آلاف ليرة . وفيها كثير من الوثائق التاريخية والسياسية والكتب التي اهداها اليه ادباء المهجر والعالم العربي بله العالم الغربي ! يا للعار !

ومحنة البير اديب هي كذلك في صور اخرى ودرجات

مختلفة محنة سلامة موسى ، ومحنة كاتب هذه السطور الذي ارغم على الهجرة من وطنه ، ومحنة كل مفكر نزيه واديب اصيل لا يبيع قلمه ولا يساوم في مبادئه ولا يشتري العاجلة بايمانه .

ونعود الى علاّمتنا الدكتور حتي فنقول ان هـذا الرجل الذي طبقت شهرته الآفاق لم تعرف الحكومات العربية ان تنتفع من مكانته أقل انتفاع ، حتى الحكومة المصرية لم تعرف كيف تستغل الفرصة المواتية في يوبيل جامعة فؤاد الاول . واية مظاهرة محترمة كان يمكن ان تكون اعظم من اجماع الشعوب العربية على تكريم هذا الاستاذ الماجد الغني عن التكريم ، وقد اهتمت الدوائر الجامعية والثقافية في العالم الغربي بأسره بكتابه الجديد « تاريخ سورية » ؟ لقد عم التقصير حتى من « نادي السلام » في نيويرك الذي خلق لمثل هذا الواجب بين واجباته الاجتماعية والادبية . وترك لفرد - وان يكن جهيرا - ان يدرأ عنا هذه الوصمة ! ولكن اذا كان الدكتور فؤاد العقل بضميره الحي قد تقـدم متحمساً ليسد الفراغ . فمن هو الذي سيعرف العرب بفضله كأديب وعالم وفنـان وجراح وقد آذنت آثاره ببلوغ الذروة في التأليف ؟ اني لم اشعر بابتهاج في يوم ما اعظم من ابتهاجي حينما قرأت لشركة صوندز العالمية الشهيرة في النشر للتآليف الطبية قولها انها في تاريخ الشركة الحافل لم تهتم من قبل بأي كتاب مثل اهتمامها بكتاب الدكتور فؤاد العقل « الفن الجراحي » SURGICAL TECHNIC الذي تولى القيام بصوره ورسومه التوضيحية العديدة الفنان الشهير الدكتور نتر NETTER سواء اكان هذا الاهتمام مادياً ام ادبياً ، حتى انها دفعت مبالغ طائلة من اجله قبل نشره ، كما شكرت مؤلفنا النابغة دون اي تحفظ شكراً لا مزيد عليه لبراعته البيانية واسلوبه الفني البديع في عرض العمليات الجراحية كأنك تراها خطوة خطوة . وعدت هذا السفر النفيس الفذ مساهمة نادرة في الادب الجراحي وهي تقدر بكل ثقة انها ستبيع منـه فوراً عشرين الف نسخة وان عالم الجراحة سيهلل له اي تهليل كما هلل من قبـل لمقالات الدكتور العقل ... أسمعت يا حكومتنا اللبنانية ويا حكومتنا المصرية ؟ بل أسمعت يا جميع الحكومات العربيـة التي لا تعرف حتى الآن ما هي الدعاية الشريفـة القويمة التي تبنى على التنويه بالنبوغ والمحامد والمآثر المنتسبة الى ابنائها ، بدل المغالطة في تسويغ المقابح واعتبارها فضائل عظيمة ؟ اذا لم يكن التكريم لمثل فيليب حتي وفؤاد العقل وفارس الخوري ومهدي الجواهري والشاعر القروي وبدوي الجبل واضرابهم من الافذاذ الاعلام الذين تبقى اسماؤهم واعمالهم حينما تنقرض الاجيال ، واذا لم تعرف حكوماتنا ان تنتفع بمواهبهم وأسمائهم في الدعايات الشريفة ، فعلى من اذن تعتمد ؟ أعلى [ ...... ] ؟ أم على رقيع يتمسح في الصحافة ويتاجر بجهله ؟ ام على [ ...... ] ام على من تتبرأ الشهامة والامانة والوطنية والانسانية من مساخرهم وترهاتهم ومتاجرتهم بالعصبية والدين ؟

يا أيها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس احفلوا بالحياه
اصغرتم العقل باوهـامكم واخترتم الوهم لدين الاله
والدين ما كان سوى سعيكم للخير . لا ذلا لهذي الجباه
من عاش في دنياه اعمى الحجى لم يغنم الدنيا ولا منتهاه !

« الهدى » النيويركية — احمد زكي ابو شادي

# مؤتمر للادباء

❖

**اقترحت** الزميلة الاديب اللبنانية الغراء عقد مؤتمر سنوي للادباء العرب على غرار مؤتمر المحامين والاطباء والمهندسين وقد استطلعت الزمان آراء فريق من رجال العلم والادب بالموضوع فادلوا الينا بالاجابات التالية :

الاستاذ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي سابقا

انها فكرة قيمة خصوصاً وان رجال الفكر والادب يعانون من الغبن ما لا يعانيه اصحاب الملكات والمواهب الاخرى . ولاننس ان جلهم غير منخرطين في سلك الوظائف الحكومية ولذلك فانهم جديرون بالعضد والتشجيع على تأدية رسالتهم في الحث على الفضائل ومكارم الاخلاق وترقية الاحاسيس والاذواق .

الاستاذ ساطع الحصري

المهم في الموضوع ان يسعى ادباء العرب الى تأليف جمعيات ادبية تتشبث فيما بعد لعقد مؤتمر يتولى مسائل التنظيم

الدكتور ناجي الأصيل وزير الخارجية الأسبق ومدير الآثار العام

ان اجتماع ادباء العرب يجب ان يكون ذا نفع كبير ولا سيما اذا توفرت فيه العناصر التي منها يتكون نجاح المؤتمرات بصورة عامة وما يتطلبه الادب الابداعي من شروط خاصة ليصبح المؤتمر

مفيداً في ابحاثه وفي نتائجه .

الاستاذ منير القاضي رئيس المجمع العلمي

ان الادب العربي سلك به اصحابه في العصر الحاضر طريق الفوضى والتشتت ولذلك تجد في الادب العربي اساليب متباينة، وآراء متضادة وسوء فهم في معنى الادب واعتقاد بعض الادباء ان للادب لونين : لون الجدة ، ولون القدم ، وان بين هذين النوعين تغايراً ، وتناكراً . كما ان هناك من يتعصب لما يسميه الادب الجديد ومن يتعصب لما يسميه الادب القديم مع ان الحقيقة الواقعة هي ان الادب واحد لا فرق بين جديده وحديثه، وانما الفرق في المظاهر فقط على ما اعتقد ، لذلك احبذ عقد مؤتمر دوري للادباء العرب للوصول الى استقرار الرأي في الموضوع على ان هذا المؤتمر سيفتح باباً واسعة للنقاش والمناظرة، ولذلك نتائج مفيدة تخدم الادب العربي .

« الزمان » العراقية

# ثورة نفسية

❖

**الى** الاستاذ البير أديب صاحب مجلة « الاديب » الحاملة لواء الادب العالي في لبنان وجّه الاستاذ احمد شومان في جريدة «كل شيء» خطابه المفتوح الآتي :

يا صاحب « الاديب »

لا اكتمك الغبطة التي احسستها من اجلك حين سمعت انك بعت مكتبتك . فلقد حسبت انك اهتديت اخيراً — بعد طول ضلال — الى قيمة الادب وسعر الاديب في هذا البلد الذي يسمونه بلد الاشعاع ... والانفتاح ، وقانا الله واياك السوء .

ولكن خاب فألي وفأل الاصدقاء عندما عرفنا انك بعت المكتبة لتتمكن من الاستمرار في إصدار المجلة .

اية مجلة هي هذه التي تريد ان تعيش في بلد الاشعاع ويكون اسمها [الاديب] ؟ لو اسميتها [كراكوز] او [طرطور] لكان لها شأن واي شأن .

الاديب ؟ ألم تعلم بعد قيمة الادب والاديب ؟ الست تعلم ان خيزرانة واحدة في بيروت وفي يد محسوب [ هلفوت ] تساوي كل ما انتج لبنان من ادب وشعر وعلم وفكر ؟ هل نسيت ان مسدساً واحداً — اي مسدس كان — له من السلطان والسمعة والصيت الحسن ما يهزأ بسلطان الادباء والشعراء والعلماء متفرقين ومجتمعين ؟

تبيع مكتبتك يا رجل — وهي ثروة — لتتابع السير قدماً نحو الخسارة والافلاس؟ ماذا دهاك واية مضيعة للمال والعمر والجهد هي هذه الرسالة التي تريد حملها والسير بها على الشوك والحصى؟ هل خشيت على عرق الخجل يندى به جبين الادب في لبنان ؟ لقد جف ونضب من زمان ...

فهون عليك يا صاحب «الاديب» وارحم نفسك يرحمك الله.

احمد شومان

***

**واله** صدق ان اديب لبنان باع مكتبته ليتابع اصدار مجلته وان صدق انه فضل في جهاده شرب كأس المرارة حتى الثمالة منتظراً مأتم الادب الغالي يصرع في محيط ناضج بالعلوم والثقافة .

ان صدق هذا كله ... اكبرنا فيه هذه التضحية السامية ، وهللنا لهذه الثورة النفسية الجبارة .

وما ثورة النفس الا عواطف تضايق الفؤاد وشعور تضرب على اوتاره بشدة فيرتجف ثم ينقبض ثم يخفق ثم يتألم واخيراً يتنهد فتتبين له شعلة الامل .

تلك هي ثورة نفس الاديب المتفاني في جهاده .

ثم ان عمر الاديب ربيع تبتسم فيه الايام كابتسام الشمس للزهر وتتلألأ في افقه الاماني تلألؤ القمر ليلة البدر وتتابع معه الاحلام كتتابع المياه في النهر .

ولما تلم به العاصفة الهوجاء وتهدم قصور احلامه وتترك آماله كالطبيعة في فصل الخريف عارية مشوهة ممزقة مؤلمة محزنة ؛ يفتش على قلمه فيلقاه مكسراً وعلى دواته فيرى مدادها جافاً عندئذ تنجلي روحه عن نقاهة وسمو فيحلق في اجواء الخلود مع من خلدوا وجاهدوا قابضاً على قيثارة المجد وناشداً مزامير الفوز والنصر .

ليظل المجموع القابع في دركات الخمول الادبي متمتعاً برفاهيته ومظاهر الادب المضر باخلاقه .

وليشق «الاديب » في جهاده وضيمه فلقد كتب له في ارض البشر عقابه ، وفي مملكة الخلود ثوابه .

« بريد الشرق » البرازيلية




٢١ مايو ١٩٥١ - خفت وطأة الهجوم الشمالي في كوريا وتقدمت القوات الدولية في الغرب ودخلت مدينتي مونسان ويجونغبو .

٢٣ - عادت القوات الشمالية في كوريا الى التراجع على طول خط الجبهة .

٢٤ - عبرت القوات الدولية خط العرض ٣٨ واحتلت شنشون

- صرح الرئيس ترومان بانه ينوي ترشيح نفسه للرئاسة في انتخابات ١٩٥٢ .

٢٥ - قررت الحكومة البريطانية ارسال فرقة المظليين السادسة عشرة الى منطقة الشرق الاوسط لتعزيز الحامية البريطانية

- صرح الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الايرانية : اذا تجاوزتنا الحوادث فان الله يعلم وحده ماذا سيحل بالشرق الاوسط والعالم باسره وماذا ستكون العواقب الرهيبة . واكد ان تأميم البترول سينقذ لانقاذ ايران من البؤس .

٢٦ - قدمت الحكومة البريطانية الى محكمة العدل الدولية في لاهاي قضية الخلاف الناشب بينها وبين حكومة ايران .

٢٨ - رد وزير خارجية ايران على محكمة العدل الدولية انه يعتبرها غير صالحة للنظر في القضية بين حكومته وشركة البترول الانجليزية

- انتخب محافظ مدينة فينا الدكتور تيودور كورنر مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي رئيسا لجمهورية النمسا

- تابعت القوات الدولية في كوريا تقدمها العام البطيء وقد احتلت هواشون وانجه .

٢٩ - ابلغت الحكومة البريطانية الحكومة الايرانية انها مستعدة للبحث في تأميم صناعة النفط في ايران بشروط معينة تكون مرضية .

٣٠ - وقف تقدم القوات الدولية على جميع الجبهات الكورية على اثر المقاومة الشمالية القوية . وقد شن الشماليون هجوما مضاداً واخترقوا الخطوط في الجبهة الشرقية .

٣١ - خطب الجنرال كونينج الفرنسي بمناسبة المعركة الانتخابية فقال بوجوب الاسراع بتوحيد المانيا الغربية عسكريا على اساس تعاون عسكري فرنسي الماني

- نشر في باريس ان الاتحاد السوفياتي ارسل قوات جديدة الى المانيا الشرقية وتقدر الدوائر الغربية القوات السوفياتية الموجودة حاليا في المانيا بثلاثين فرقة .

اول يونيو - قام جماعة من العسكريين بمحاولة لقلب الحكومة اليونانية احتجاجا على استقالة الجنرال باباغوس من قيادة القوات المسلحة وقد تدخل باباغوس فأوقف المحاولة .

٢ - وصل الى دمشق رؤساء اركان الجيوش العربية لحضور مؤتمر رؤساء الاركان . ولم يحضر احد عن الاردن التي لم تدع بسبب عدم توقيعها على معاهدة الدفاع المشترك .

٤ - ابلغ الاتحاد السوفياتي مؤتمر وكلاء الخارجية المنعقد في باريس موافقته على عقد مؤتمر الاربعة الكبار في واشنطن في ٢٣ يوليو على ان يدخل في اعماله معالجة معاهدة الاطلسي والقواعد الاميركية في اوروبا . وقد صرح وكيل الخارجية الاميركية قائلا ان السوفييت يعرفون جيدا اننا لا نستطيع ان نناقش في حلف الاطلسي .

٥ - تابعت القوات الدولية هجومها في مختلف اماكن الجبهة الكورية

- استقال السيد حسين العويني رئيس الوزارة اللبنانية على اثر انعقاد المجلس النيابي الجديد وقد كلف الاستاذ عبدالله اليافي تأليف الوزارة .

٦ - اذيع رسميا من تل ابيب ان جميع اعمال التجفيف في الحولة قد اوقفت تنفيذا لقرار مجلس الامن وان هذا التوقيف موقت

- اعلنت محكمة العدل الدولية انها قبلت طلب الحكومة البريطانية الداعي لبحث نزاعها مع حكومة ايران .

٧ - نفذ في سجن لاندسبرغ حكم الاعدام شنقا بالنازيين السبعة المتهمين بارتكاب جرائم الحرب بعد ان رفض العفو عنهم ، ولم تحدث المظاهرات التي كانت تتوقعها سلطات الاحتلال . وباعدام هؤلاء بلغ عدد النازيين الذين اعدموا ٢٨٢ منذ انتهاء الحرب .

- قام ناظر الدفاع الاميركي الجنرال جورج مارشال بزيارة مباغتة للجبهة الحربية في كوريا

- طالب الكونت سفورزا وزير الخارجية الايطالية في خطاب انتخابي بتعديل معاهدة الصلح وقال يجب ان يتحرر الشعب الايطالي ونرجو ان تعاد الى المانيا واليابان كامل السيادة والاستقلال .

٩ - قال السيد جون فوستر دالز ممثل ترومان الخاص بوجود الخلاف بين امريكا وبريطانيا حيال معاهدة الصلح اليابانية .

١١ - ارسل الاتحاد السوفياتي الى الولايات المتحدة مذكرة بصدد معاهدة الصلح مع اليابان وقد طالب السوفيات عقد مؤتمر رباعي يمثل الاتحاد والصين الشعبية وامريكا وبريطانيا والا عد تنفيذ ذلك خرقا للاتفاقيات القاهرة ويالطه .

١٢ - استأنفت اسرائيل اعمال التجفيف في الحولة .

١٣ - اعلنت الدوائر العسكرية الايرانية ان عريفا ايرانيا قتله حراس الحدود السوفيات وقد ارسلت بعثة ايرانية للتحقيق .

١٤ - انتخب مستر ديفاليرا رئيسا لحكومة ارلندا

- وصل الى انقره عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية .

١٥ - الحالة في ايران متوترة . المفاوضات بين الشركة وايران مستمرة . المظليون الروس يحتشدون على الحدود .

١٦ - قدمت الولايات المتحدة احتجاجا جديداً الى الحكومة المصرية على استمرارها فرض القيود على السفن الاميركية عند مرورها بقناة السويس .

١٧ - تلقت القوات البريطانية في منطقة الشرق الاسط تعليمات بالتأهب للطوارىء واتخاذ التدابير لحماية ارواح البريطانيين في مناطق البترول بايران .

١٨ - جرت الانتخابات في فرنسا فنالت اكثرية المقاعد احزاب الوسط المؤتلفة وكانت اكثرية الاصوات للشيوعيين . وتفوق حزب ديغول على سائر الاحزاب كحزب منفرد .

١٩ - اكتشف البوليس خلية صهيونية ارهابية في بغداد وعثر على مقادير كبيرة من الاسلحة والذخيرة .

٢٠ - عين الجنرال ايزنهاور الاميرال كارني الاميركي قائداً اعلى لقوات حلف الاطلنطي في جنوبي اوروبا .